تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية أثناء الفتوحات

(العراق انموذجاً)

● م. م. حسين على جبر الساعدي
جامعة المصطفى العالمية ـ قم المشرفة

الخلاصة:

يتناول هذا البحث تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في العراق أثناء الفتوحات الإسلامية حيث حاولنا من خلاله أن نقف على طبيعة، وكيفية تعامل المسلمين مع الآثار والمعالم الحضارية في العراق، وتوصلنا بان المسلمين الأوائل وعلى رأسهم الصحابة والتابعين، لم تبدر منهم أي إساءة تجاه المعالم العبادية التي ترتبط بالأديان السماوية- من نصارى ويهود،وصابئة ومجوس- وحتى بالنسبة إلى المعابد الدينية للحضارات العراقية التي فقدت قدسيتها بين الإهالي كالزقورة، وأما بالنسبة إلى المعالم الأثرية الحضارية فأن المسلمين حافظوا على هذه الآثار التي كانت منتشرة في معظم بلاد الرافدين، كآثار مدينة بابل وقصور الحيرة، وعند عرضنا هذا الاسلوب من التعامل على القرآن وسيرة النبي الأكرم ﷺ في شبه الجزيرة،وسيرة الإمام علي عليه السلام تجاه المعالم الأثرية في الكوفة أتضح لنا بأن عمل الصحابة الفاتحين كان مطابقاً للقرآن الكريم ؛لان القرآن يدعو للحفاظ على المعالم الأثرية؛ لأجل الإتعاض وحفظ تاريخ وحضارة الإمم السابقة مستثيناً من ذلك الآثار التي تدعو إلى الشرك والوثنية، وقد جَسد النبي الأكرم ﷺ هذا النوع من التعامل فهدم معابد المشركين دون المساس بمعابد أهل الكتاب وكذلك المعالم الحضارية كآطام وحصون اليهود في المدينة وصروح اليمن و...وشهدت العراق -بما تضم من آثار حضارية ودينية بحكم مكانتها الحضارية وتأريخها العريق- عند احتضانها مركزية الإسلام في خلافة الإمام علي عليه السلام أحترام كنائس وأديرة النصارى في الحيرة الكائنة في ظهر الكوفة وتفقده لإيوان كسرى والصلاة فيه، وفي نفس الوقت قام بتخريب المحاريب في مساجد الكوفة معللاً ذلك إقتباس وتشابه هذه المحراب بمذابح ومحاريب اليهود والنصارى.كما أن البحث لم يغفل عن توضيح بعض الاصطلاحات الأساسية التي يتوقف عليها فهم بعض المطالب الرئيسة في هذه البحث، من قبيل بيان معنى التعامل والأثر والفتوحات،وبلاد الرافدين.

المقدمة:

دراسة الفتوحات الإسلامية أحد المباحث المهمة، في التاريخ الإسلامي حيث كانت وما تزال مصدراً خصباً للباحث الإسلامي والمستشرق الغربي، مستنطقين من تلك الحركة التوسعية السمة الشرعية، ونوع التعامل الحضاري والثقافي الذي جسده الفرد المسلم مع الأهالي في البلدان المفتوحة. ولإهمية مثل هذه المباحث وحساسيتها، إختلفت الأقلام و الرؤى في تفسير شرعية هذه الحركة التوسعية باختلاف المشارب والأغراض منهم من أشاد بها إنطلاقاً من كونها حركة إسلامية ودينية أستطاعت في فترة وجيزة بث الحرية، والمساواة، والعدالة، ونبذ أنواع المفاضلة العرقية،

والقومية بين الشعوب بعد ماكان الإنسان آنذاك يأنُّ من الظلم والتمايز العرقي، والطبقي[١]. وفريقاً آخرأنتقد تلك الفتوحات واصفاً إيّاها بانّها حروب حدثت لجبي الثروات، والكنوز، وبعبارة أخرى أنها حروب تفتقر للمبادئ الدينية والإنسانية، فالحرق والتهدم الذي طال المعالم الأثرية في البلدان المفتوحة كانت السمة البارزة لهذه الفتوحات[٢].

وهذه الصفحات محاولة لدراسة كيفية تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية في بلاد الرافدين أثناء الفتح الإسلامي، لكون هذا البلد من أبرز البلدان الشرق أوسطية من حيث إحتضانه للحضارات الإنسانية.

المفاهيم:

التعامل: التعامل من باب عَمِل عملاً: أي فعل فعلاً عن قصد، وعامله تصرف معه في بيع ونحوه، وتعاملاً عامل كل واحد منهما الآخر[٣]. وتعامل القوم أي عامل بعضهم بعضاً.وفي الاصطلاح يعني معاملة الناس بعضهم بعضاً، قال الدكتور سعدي: «تعامل فلان وفلان: عامل كل منهما الآخر» [٤] أو معاملة الانسان لغير ذوات الأرواح من جماد وحيوان، ومن خلال تتبعي في المصادر اللغوية القديمة وجدت بأن كلمة تعامل أو معاملة تستخدم فقط في معاملة إنسان لإنسان آخر، أوشخص لفئة من الناس.

والمراد من مفردة التعامل في هذه الدراسة هو تعامل الانسان المسلم مع آثار البلدان المفتوحة، من معالم أثرية عبادية وغير عبادية.

الآثار:الآثار مفردة مشتقة من كلمة أثر، والأثر بقية الشيء، و الجمع آثار و أُثور. و خرجت في إِثْره و في أَثَره أي بعده. و الأَثر، بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء. و أَثَّرَ في الشيء: ترك فيه أثراً [٥].

واما المعنى الاصطلاحي فقد اقترن في الكتب الحديثة بعلم الآثار وقد عُرِّف علم الآثار: «بانه علمُ معناه معرفة القديم، أو علم الوثائق القديمة[٦]، او معرفة بقايا القوم من ابنية، وتماثيل، ومحنطات، ونقود وما شاكل ذلك» [٧].

كما وقد عُرّف علم الآثار بأنّه: «الدراسة العلمية لمخلّفات الحضارة الإنسانية الماضية. ويتحرى الآثاريون حياة الشعوب القديمة، وذلك بدراسة مخلفاتها. وتشمل تلك المخلفات أشياء مثل:

(١) الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تأريخ صدر الاسلام، ص٤٤؛ سرور، محمد جمال الدين، الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية خلال القرنين الاول والثاني بعد الهجرة، ص٣٣؛ الخربوطلي، علي حسني، الدولة العربية الاسلامية، ص ٧٣؛ ضيف، شوقي، تأريخ الادب العربي،ج٢، ص ٥٧.

(٢) أنظر: جولد تسهير، العقيدة والشريعة، ص ١٣٧؛ ولهوزن، تأريخ الدولة العربية، ص٢٥؛ روم لاندو، الاسلام والعرب، ص٥٩.

(٣) انظر: الزيات، أحمد، وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢، ص٦٢٨.

(٤) سعدي، أبو حبيب، القاموس الفقهي، ص٢٦٢.

(٥) ابن منظور، لسان العرب،ج٤،ص٥؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج١، ص٣٤؛ الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، ج٦، ص٨.

(٦) الزيات، أحمد، المعجم الوسيط، ج١، ص٥.

(٧) المنجد في اللغة والأعلام،ص٣.

المباني والقطع الفنية، والأدوات والعظام والخزف»[١].

ومما يجدر الإشارة اليه هنا أن الآثار التي سيتم التطرق اليها في بحثنا هذا تختصر على المعالم الأثرية العبادية وغير العبادية المتمثلة بالأبنية فقط، دون الخوض في دراسة التماثيل التي تستخدم عادة للزينة، أو السكك و النقود، والمحنطات وما شاكل ذلك.

الفتح:قال الفراهيدي:«الفتح هو نقيض الاغلاق، و الفتح: إفتتاح دار الحرب»[٢]. والفتح: «أن تفتح على من يستقرئك. والفتح مصدر، والجمع فُتُوح، ويقال فُتُوحات أي ما فتحه المسلمين بالحرب»[٣].

و بحسب تتبعي لم أقف على تعريف لمفردة الفتح او الفتوحات، لكن من خلال تتبعنا في الكتب التاريخية وغيرها وجدنا أن مفردة الفتح تُطلق ويراد منها: إستيلاء المسلمين على منطقة جغرافية معينة خاضعة لسيطرة الكفار، سلماً او قهراً.

وعليه يَتّضح ان الفتح لايطلق على كل أنتصار حقّقه المسلمون، كما أنه لايحصل نتيجة شهر السيف وإراقة الدماء، ربما يكون سلماً او قهراً(بالسيف).

ومن مصاديق الفتح قهراً:فتح خيبر، وبلاد الرافدين، وفارس، وبعض مناطق الشام، ومصر، والاندلس.

وأما مصاديق الفتوحات التي حدثت سلماً دون قتال وإراقة، يمكن الإشارة إلى فتح مكة(سنة ٨هـ) وأرض تبوك، وفدك، في عهد النبيﷺ.

المعالم الأثرية في الكتاب والسنة:

لاشك أن معرفة وجهة نظر القران الكريم والسنة الشريفة تجاه المباحث التي تدخل تحت طائلة البحوث الإسلامية يعطي للمباحث أهمية قصوى تميزها عن المباحث التي تتغافل عن هذين المصدرين الأساسيين وإنطلاقاً من أهيمة هذين المصدرين حاولنا التعرف على رؤية الكتاب والسنة الشريفة تجاه المعالم الأثرية مبتدئين كلامنا بالقرآن الكريم:

الف: موقف القرآن الكريم

ان المتتبع في آيات الذكر الحكيم يجد موقفين مختلفين تماماً تجاه المعالم الأثرية، فتارةً الآيات تؤيد الابقاء والمحافظة على آثار الإمم السالفة، وتارة أخرى تَشد على عزم الذين ينكسون ويهدمون هذه الآثار وفيما يلي نذكر هذين الموقفين للقران الكريم لنتعرف على المعيار التي يتبعه القرآن الكريم فيما يخص المعالم الأثرية:

(١) الموسوعة العربية العالمية، ج١، ص١٨٦.
(٢) الفراهيدي، ابن خليل، العين، ج٣، ص١٩٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٥٣٦.
(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٥٣٧.

١: إبقاء المعالم

إنّ الآيات القرانية التي أتخذت موقفاً إيجابياً تجاه المعالم الأثرية كثيرة، وفيما يلي نذكر بعض هذه الآيات:

قال تعالى: (فَسِيرُواْ فِي الأرض فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)[٤].

وقوله تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأرض فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ)[٥].

قوله تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الأرض فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ)[٦].

قوله تعالى:(قُلْ سِيرُواْ فِي الأرض ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)[٧].

قوله تعالى: (قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرض وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ)[٨].

وقوله تعالى: (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ)[٩].

قوله تعالى: (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)[١٠].

نجد من خلال سرد هذه الآيات إن مفردة "انظُرُواْ" و"سِيرُواْ" التي تكررت في الآيات المذكورة يفهم منها أن الله تعالى يدعو الناس إلى زيارة آثار الأقوام السابقة، للتأمل، والتدبُّر، والتفكُّر في ما تبقى من آثار الأقوام السالفة، الذين أنزل الله عليهم العذاب بسبب تكذيبهم الرُسل وإستمرارهم على الشرك بالله.

وعليه أن الترغيب والتشجيع لزيارة ومشاهدة آثار الأمم السابقة يستدعي وجود معالم أثرية لشد الرحال اليها، ومشاهدتها عن قرب، وأما عدم وجود آثار، لا ينسجم مع الهدف الذي ترمي اليه الآيات المذكورة، وهو رؤية ومشاهدة تلك المعالم للتدبر فيها والتأمل، إذن من خلال هذه المقدمات، يتضح بانَّ الآيات القرآنية تدعو إلى الحفاظ على الآثار، ولا ترتضي التخريب او التحطيم، ويتأكد هذا الرأي في الآية المباركة التي تطرقت إلى أصحاب الكهف كما في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا)[١١].

أن هذه الآية المباركة تُشير إلى نزاع حدث بين فريقين حول تشييد قبور أصحاب أهل الكهف،الرأي الأول آل اليه المشركون

(٤) النحل، ٣٦.
(٥) يوسف،١٠٩.
(٦) العنكبوت،٢٠
(٧) الانعام،١١.
(٨) يونس،١٠١.
(٩) الصافات، ١٣٧.
(١٠) النمل،٥٢.
(١١) الكهف،٢١

حسب رأي المفسرين، والذي عبر عنهم القرآن بالذين قالوا: أبنوا عليهم بنياناً[١]» أي مجرد بناء دون الخوض في الجزئيات، أما الفريق الثاني الذين هم المؤمنون[٢] وعبّر عنهم القرآن الكريم بـ» الذين غلبوا على أمرهم»[٣] فضّلوا أن يبنى على قبور أصحاب الكهف مسجد، لتصبح تلك البقعة في نفس الوقت التي تُمثل إرثاً حضارياً، ومعلماً أثرياً، تكون مكاناً مقدساً يَتعبد فيه المؤمنون على مدى العصور، وعلى كل حال أن الآية الشريفة لم تُستقبح تشييد البناء على قبور الصالحين مطلقاً[٤]، سواء كان هذا البناء مسجداً او غيره، وربّما الهدف من وراء ذلك هو الحرص على تخليد العظماء في التاريخ، واحياء ذكرهم للاجيال القادمة؛ لان ما يُرى في العين أكثر تأثيراً مما يسمع بالأُذن.

وقد جسد النبي ﷺ هذه الرؤية القرآنية– أي عدم تخريب وتهديم الآثار– في تعامله مع المعالم الأثرية للاقوام التي سكنت شبه الجزيرة العربية، منهم قوم ثمود الذين سكنوا في منطقة وادي القرى في العربية السعودية وهم قوم النبي صالح عليه السلام الذي عرفهم القران الكريم بانهم كانوا ينحتون بيوتهم بطريقة ذكية في الجبال كما في قوله تعالى: (وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩)) و في آية أخرى: (وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤))

و بعد فجر الإسلام مرَّ رسول اللهﷺ أثنا توجهه إلى غزوة تبوك(سنة ٩هـ) بالحَجر فنظر اليها قائلاً لأصحابه:«لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا أن تكونوا باكين»[٥].

وقالﷺ في موضع آخر:«يا أيها الناس إنكم بواد ملعون، من كان اعتجن بمائه فليضفزه[٦] بعيره»[٧].

و ورد عنهﷺ بعد ما استقى الناس من بئر الحجر وعجنوا منه قائلاً:«لا تشربوا من مائها ولا توضئوا منه للصلاة، وما كان من عجين فاعلفوه الإبل، فجعل الناس يهريقون ما في أسقيتهم»[٨].

ومما ورد حول الحجر عن الرسولﷺ إن رجُلاً جاء إلى النبيﷺ وبيده خاتماً وجده في الحجر في بيوت المعذبين، فأعرض عنه النبيﷺ واستتر بيده أن ينظر إليه، وقال: القه ! فألقاه[٩].

ويفهم من مجموع هذه الأخبار، أن النبيﷺ عند ما نهى المسلمين من شرب ماء بئر الحجر أو الإعتجان بمائه، يأتي من باب إن الموقع أصبح مكان شؤم، بعد ما شهد نزول عذاب الله تعالى على قوم صالح الذين إستهزؤوا بتعاليم نبيهم وعقروا ناقته.

أمّا هل الرسولﷺ أمر بتخريب بيوت قوم صالحعليه السلام ؟ الجواب كلا؛ وذلك لتبقى هذه الآثار عبرة للناس على مدى العصور كما ورد عنهﷺ: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا أن تكونوا باكين»[١٠]. وان تكونوا باكين تعني الاتعاض بهذه الأبنية التي تؤرخ عصر قوم ثمود وأفعالهم الشنيعة تجاه نبيهم المرسل من قبل الباري تعالى وشمولهم العذاب الإلهي.

و لازالت إلى يومنا هذا تلك البيوت المنحوته في قلب الجبال في منطقة الحجر والتي تعرف اليوم بـ مدائن صالح موجودة، تُدهش الزائر الوافد اليها من خلال الدقة والمهارة الفنية الرائعة التي جسدها الانسان القديم الذي يفتقر في هندسة إلى أبسط الآلات.

الثاني: تخريب الآثار

بعد التَعرّف على منهج القران الكريم بخصوص إبقاء صنف من المعالم الأثرية، وهي الآثار الحضارية غير العبادية[١١] التي تعود إلى الأقوام السابقة،وذلك من أجل الأتعاظ بها، يصل بنا المقام الآن إلى تسليط الأضواء على الموقف الثاني للقران الكريم القائل بتخريب وتهديم الآثار، وذلك عندما تصبح تلك المعالم الأثرية موضع تقديس وأهتمام متزايد من قبل الناس، وتُعبد من دون الله تعالى، فهنا القرآن الكريم قد سَفّه عقول الذين يقدسون هذه التماثيل و الأصنام، ومدحُ عمل الانبياء الذين قاموا بتحطيم هذه الآثار والأوثان كما ورد في قصّة النبي إبراهيم الخليلعليه السلام في قوله تعالى: (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصنامكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ)[١٢].

أو موقف النبي موسىعليه السلام عندما طلب منه جهلة بني إسرائيل أن يجعل لهم أصناماً يعكفون عليها كما في قوله تعالى: (وَجَاوَزْنَا

(١) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، ج١٥، ص٢٨٠؛ الطبرسي، الفضل ابن الحسن، مجمع البيان، ج٦، ص٢٩٢.
(٢) ذهب أكثر المفسرين على ان المراد من الذين غلبوا على أمرهم هم المؤمنون، أُنظر: مقاتل بين سليمان، تفسير بن مقاتل، ص٢٤٨؛ الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، ج١٥، ص٢٨٠؛ الطبرسي، الفضل ابن الحسن، مجمع البيان، ج٦، ص٢٩٢؛ الرازي، تفسير الرازي، ج٢١، ص ١٠٤؛ ابن كثير، ابو الفداء، تفسير ابن كثير،ج٣، ص٨٢.
(٣) الكهف،٢١.
(٤) وأن كان القرآن دائماً يفضل ويقدم قول المؤمنين على غيرهم، فعند ذلك يكون بناء المسجد على قبور الصالحين أفضل من غيره.
(٥) البخاري، صحيح البخاري، ج٥، ص ١٣٥؛ ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، ج ٢، ص٩.
(٦) يضفزة بعيرة، أي يلقمه البعير، أُنظر:، ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ٣٦٤.
(٧) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، ج ٣، ص ٩٤.

(٨) المقريزي، تقي الدين، أمتاع الاسماع، ج٢، ص٥٥.
(٩) أُنظر: المصدر السابق، ج٢، ص٥٥.
(١٠) البخاري، صحيح البخاري، ج٥، ص ١٣٥؛ ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، ج ٢، ص٩.
(١١) ينبغي التذكير بان القرآن الكريم اضافة إلى النظرة الايجابية للمعالم الحضارية، كان ينظر إلى معابد أهل الكتاب بنفس النظرة ولذلك النبيﷺ حافظ على كنائس وأديرة اليهود والنصارى.
(١٢) الأنبياء، ٥٨– ٥٩.

بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصنام لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُون)[١]

ونفس هذه الفئة الجاهلة التي طلبت من الكليم أن يصنع لهم أصناما يعبدونها، لما غاب موسى عليه السلام عبدوا العجل الذي صنعه لهم السامري كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ)[٢] فعند ما عاد، ورأى ما هم عليه من عبادة العجل، و قال لأخيه و السامري ما قال، حرق العجل و ألقاه في البحر[٣].

كما تحدث القرآن الكريم إلى ما عليه عرب الجاهلية في تقديسهم للاوثان والاصنام، وحتى أشار إلى أسماء آلهتهم كما في قوله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى × وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى) [٤] فعندما نصر الله نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله على مشركي قريش وسلطه على آصنامهم، قام يطوف على راحلته، ويطعن الأصنام التي شُدت بالرصاص، و يشير اليها بقضيب و يقول: (وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)[٥] فما أشار إلى وجه صنم الاوقع لقفاه، ولا أشار إلى قفا صنم الاّ وقع لوجهه، حتى ما بقي منها صنم الا وقع، فقال تميم بن أسد الخزاعي موصفا تلك الحالة:

وفي الأصنـــام معتـــبر وعلـــم
لمـــن يرجـــو الثـــواب والعقابـــا

كما ورد عن بعض المؤرخين أنّ رسول الله نادى بعد الفتح: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتركن في بيته صنما الا كسره وأحرقه، وثمنه حرام»[٦] فجعل المسلمون يكسرون الأصنام. ومن جملة الذين قاموا بكسر الأصنام عكرمة بن ابي جهل الشخص الذي ناضل كثيراً مع أبيه في الحفاظ على الأصنام والأوثان، فلما أسلم لم يسمع بصنم في بيت إلا مشى إليه حتى يكسره[٧]. واما هند [٨]بنت عتبة جعلت تضرب صنما في بيتها بالقدوم فلذة فلذة وهي تقول:«كنا منك في غرور!»[٩].

اذاً من خلال هذه الآيات التي اشرنا اليها اصبح موقف القرآن واضحا لاغبار عليه، أي ان المعيار الاساسي للقرآن الكريم هو مدى ارتباط المعلم الاثري بالشرك والوثنية ففي الوقت الذي كان المعلم مجرد بناء حضاري يذكر الناس بالاقوام السابقة وما جرت عليهم من آيات فهنا يفضل البقاء على الآثار للاتعاظ بها، أمّا عند ما يصبح المعلم معبودا يُقدس وليتقرب به الناس إلى الخالق – كما عليه عرب الجاهلية – فهنا لا مناص من التخريب والتهديم.

ب:موقف النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

كانت منطقة شبة الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام تنعم بالكثير من المعالم الأثرية التي تعود إلى الاقوام السابقة، وان كانت منطقة الجنوب – اليمن – التي احتضنت على أرضها الكثير من الحضارات العربيةالسابقة أمثال الدولة المعينية(١٢٠٠ق.م–٦٠٠ق.م)،والسبئية(٩٥٠ ق.م– ١١٥ق.م)، والحميرية(٣٠٠–٥٢٥م)، لكن الباحث المنصف في مجال التاريخ لا يمر على الاماكن الحضارية التي تعود إلى أنبياء الله تعالى في منطقة المركزية والشمالية لشبه الجزيرة مرورر الكرام، فهناك آثار حضارية تؤرخ الحقبة الزمينية لنبي الله صالح عليه السلام في مدينة الحجر[١٠]وكذلك مدينة البدع لنبي الله شعيب عليه السلام، أضافة إلى الآثار اليهودية التي لازال الكثير منها شامخاً في المدينة المنورة.

أما فيما يخص تعامل النبي صلى الله عليه وآله تجاه تلك المعالم الأثرية فيجب القول بان تعامله كان يختلف باختلاف المَعْلم الأثري ففي الوقت الذي يكون المَعْلم الحضاري يعود إلى الديانات السماوية كاليهودية والنصرانية التي كانت ذات تواجد لافت للنظر في شبه الجزيرة، فانه أمر بالحفاظ عليها وكنيسة «قُليس» المشهورة أهم مصداق فيما يخص محافظة المسلمين وشخص النبي صلى الله عليه وآله على الآثار العبادية للنصارى، وكذلك النظرة الايجابية للمعالم الأثرية أتسعت في عهد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لتشمل المعالم الحضارية للاقوام السابقة من أبنية، وصروح، وحصون..... ومن أبرز المعالم الأثرية يمكن الإشارة إلى مدائن صالح، ومغاير شعيب في مدينة البدع، وحصون خيبر، وقصر غمدان الشهير في اليمن و... امّا عندما تصبح الآثار موضع تقديس وشرك بالله تعالى فان النبي صلى الله عليه وآله أمر بتحطيمها، وازالتها عن الوجود وتهديم صنم هُبل والعزّى واللات، وذي الخصلة و.... من ابرز الشواهد التاريخة[١١]. اذاً موقف النبي صلى الله عليه وآله تجاه المعالم الأثرية لا يختلف عن الرؤية القرانية وهو تخريب وتهديم ما يمت للشرك والوثنية بصلة والابقاء على المعالم الحضارية المتمثلة بمعابد الديانات السماوية، والصروح والمنشأت المدنية للاقوام والأمم السابقة.

وبعد أن تعرفنا على موقف الكتاب والسنة من المعالم الأثرية نريد ان نلقي نظرة على موقف المسليمن الذين تجاه المعالم الأثرية

(١) الاعراف، ١٣٨.
(٢) طه، ٨٨.
(٣) الرازي، تفسير القران، ج٣، ص، ٥١.
(٤) النجم،١٩–٢٠.
(٥) الإسراء، ١٨.
(٦) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص١٣٧.
(٧) الأزرقي، محمد بن عبد الله، أخبار مكة، ج١، ص٧٦.
(٨) هي هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان بن حرب، و أم معاوية وهي المعروفة بآكلة الأكباد بعد أن أكلت كبد سيد الشهداء حمزة عم النبي صلى الله عليه وآله.
(٩) ابن سعد، محمد، طبقات بن سعد، ج٨، ص٢٢٦.
(١٠) تعرف مدينة الحجر اليوم بمدائن صالح وهي ضمن محافظة العُلا.
(١١) أُنظر: الفصل الاول من رسالتنا في الماجستير في جامعة المصطفى العالمية، التي تحمل عنوان «تعامل المسلمين مع المعالم الأثرية اثناء الفتوحات الإسلامية.

في بلاد الرافدين:

بلاد وادي الرافدين قبل الفتح الإسلامي

نستعرض هذا المطلب من خلال إطلالة وجيزة عن الموقع الجغرافي، والديني، والحضاري لبلاد الرافدين قبل فجر الإسلام:

الف: بلاد الرافدين تسميته و موقعه الجغرافي

إن معظم المنطقة التي تسمى بالعراق حاليا كانت تسمى ببلاد ما بين النهرين (بيت نهرين Beth–Nahrain بالآرامية و ميزوبوتاميا Mesopotamia أو Μεσοποταμία باليونانية) التي كانت تشمل الأرض الواقعة بين نهري دجلة والفرات بما في ضمنها أراض تقع الآن في سوريا وتركيا.

أما من الناحية الجغرافية فان بلاد الرافدين يقع بين جبال زاغروس والهضبة الإيرانية شرقاً والصحراء العربية السورية غرباً، وبين جبال كردستان شمالاً ومياه الخليج جنوباً[١]. ويقارب حاليا بلاد العراق والجزء الشمالي من سوريا[٢]، وقد أطلق العرب على القسم الجنوبي من بلاد ما بين النهرين إسم أرض السواد أو العراق أمّا القسم الشمالي فيعرف باسم الجزيرة[٣]. وكانت هذه البلاد في العهود الإسلامية القديمة أقليما له حدود محددة فقد ذكر المسعودي(م٣٤٦هـ) حدودها الجغرافية قائلاً: «حده مما يلي المغرب وأعلى دجلة من ناحية أثور وهي الموصل ومن جهة المشرق الجزيرة المتصلة بالبحر الفارسي المعروفة بميان روذان من كورة بهمن أردشير وراء البصرة مما يلي البحر طول ذلك مائة وخمسة وعشرون فرسخا – والحد الشمالي من عقبة حلوان إلى الموضع المعروف بالعذيب وراء القادسية من جهة الجنوب مسافة ما بين هذين الموضعين وهو عرض السواد ثمانون فرسخا»[٤].

كما كانت بلاد وادي الرافدين في عهد الساسانيين وقبل دخول الإسلام منقسمة إلى عشرة وحدات، تسمى كل منها «كورة» او «استان» ويتكون كل استان او كورة إلى وحدات اصغر تسمى الطلاسيج[٥].

وأمّا في وصف خيرات العراق، وأهله قال المؤرخ العراقي المسعودي(م ٣٤٦هـ): «أمّا العراق فمنار الشرق، وسُرة الأرض وقلبها، إليه تحادرت المياه، وبه اتصلت النضارة، وعنده وقف الاعتدال، فَصَفت أمزجة أهله، ولطفت أذهانهم، واحتدَت خواطرهم، واتصلت مسراتهم، فظهر منهم الدهاء، وقويت عقولهم، وثبتت بصائرهم، وقَلْبُ الأرض العراق وهو المجتبى من قديم الزمان وهو مفتاح الشرق، ومسلك النور ومسرح العينين، ومدنه المدائن وما والاها ولأهله أعدل الألوان، وأنقى الروائح، وأفضل الأمزجة، وأطوع القرائح، وفيهم جوامع الفضائل، وفوائد المبرات، وفضائله كثيرة؛ لصفاء جوهره، وطيب نسيمه، واعتدال تربته، وإغداق الماء عليه، ورفاهية العيش به»[٦].

ويشهد للمكانة الحضارية والثقافية لبلاد وادي الرافدين كل متتبع في صفحات التاريخ البشري، وذلك لموقعه الجغرافي الاستراتيجي وماضيه الحضاري العريق وثرواته الكبيرة من أرض خصبة ومياه وفيرة وتجارة رائجة داخله او عبره مما جعله مطمح كل مَن يبحث عن ثروة أو بناء مجد.

ب: حضارة بلاد الرافدين

تعتبر بلاد وادي الرافدين من أغنى البلاد العربية، بل وحتى الشرق أوسطية بتعاقب الحضارات وتوالي المدنيات، فقد كانت هذه البلاد موطناً للسومريين، ثم الأكديين، ثم الآشوريين، وبعده البابليين، ثم الساسانيين، والمناذرة العرب في الحيرة.

وقد خلفت هذه الحضارات آثاراً قيمة حفظت لهم تاريخهم وأثبتت لهم وجودهم العريق، وتنتشر هذه الآثار في مختلف مدن العراق حالياً، فهناك مدينة بابل الغنية بآثار البابليين، وبقايا أيوان كسرى في المدائن للساسانيين، وأثار الحيرة من قصر الخورنق، والأديرة النصرانية الشهيرة للمناذرة كل هذه تدل على عظم العمارة في بلاد وادي الرافدين. ومن أجل اتضاح الصورة الحضارية لهذه البلاد ارتأيت ان نلقي نظرة عابرة على الدول التي حكمت هذه المنطقة، وخلّفت بصمات حضارية كانت ومازالت، وستكون مفخرا لمن ينتمي لهذه الأرض:

يرى المؤرخون في تاريخ بلاد النهرين القديم ان اول من سكن بلاد وادي الرافدين بعد الطوفان هم السومريون(٣٤٠٠– ٢٤٠٠ ق.م)ويرجح أنهم جاءوا من أواسط آسية، والمناطق القريبة من شمالي بحر قزوين[٧]، وقد سكنوا في جنوب بلاد الرافدين وعبدوا قوى الطبيعة.

وقد ساهم العراقيون القدماء(السومريون، الأكديون، البابليون، الآشوريون) في بناء الحضارة الإنسانية فطوروا النظام اللغوي الصوري إلى شكل الكتابة الرمزية المسمى بالخط المسماري، وهم

(١) دلّو، برهان الدين، حضارة مصر والعراق، ص١٨٧؛ من الجدير بالذكر ان العراق قبل ان يعرف ببلاد النهرين كان يعرف القسم الاوسط والاسفل منه ببلاد سومرواكد،وبلاد بابل، والقسم الاعلى ببلاد آشور التي سماها اليونانيون بـ ميزوبوتاميا.
(٢) البقلوطي، حبيب، بلاد ارافدين، ص١٩.
(٣) دلّو، برهان الدين، حضارة مصر والعراق، ص١٨٧.
(٤) المسعودي، علي بن الحسين، التنبيه والاشراف، ص٣٥.
(٥) أُنظر: العلي، صالح احمد، الادراة في العهود الإسلامية الاولى، ص١٨٥.
(٦) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، ج٢، ص٦٦– ٦٧.
(٧) يرى نخبة من الباحثين الجدد بان السومريين عراقيون اصلاء (حقيقة السومريين، حنون نائل، دار الزمان ٢٠٠٧م) يرى العلامة السيد سامي البدري ان أصلهم من جبال بابل(طاوات النجف)؛ انظر مجلة تراث النجف العدد الاول، بحث النجف مرسى سفينة نوح، هامش ص٥٦.

أول من أسس النظام التعليمي المركزي المعروف بنظام المدارس، وسنوا القوانين، والتشريعات، وكانت أشهرها شريعة حمورابي في زمن حمورابي كما طوروا هندسة الري والزراعة و الأدوات المختلفة، وأسسوا العديد من المدن مثل الوركاء وأريدو واشنونا اضافة إلى العاصمة بابل التي سميت البلاد باسمها [١].

ثم جاء دور الاكاديّين للهيمنة على أرض بلاد الرافدين بفضل قائدهم سرجون الاول الذي أنهى حكم السومريين، وكون امبراطوريّة حوالي ٢٤٠٠ ق.م؛ وبقيت إلى ان قضى عليها الكوتيّون سنة ٢٢٥٥ ق.م، فكانت معتقداتهم الدينية تشبه الديانة السومرية في عبادة الاجرام السماوية،و للاكديين الفضل في إختراع اول لغة عربية قديمة برموز مسمارية[٢].

أمّا البابليّون(١٨٣٩– ١٥٩٤ ق.م) الذين ينحدرون من قبائل عربية قديمة استطاعوا تشكيل إمبراطورية كبيرة على أرض بلاد الرافدين سميت بالامبراطورية البابلية نسبة إلى عاصمتهم باب إيل، أي باب الإله، وأشهر ملوكهم حمورابي(١٧٩١– ١٧٤٩ق.م) صاحب الشريعةالمعروفة باسمه شريعة حمورابي، و هو الذي توسع في عيلام، واستولى على مدينة ماري[٣].

ومن أبرز ما قدمته هذه الحضارة تقسيم محيط الدائرة إلى ٣٦٠ درجة، وكل درجة إلى ٦٠ دقيقة، وكل دقيقة إلى ٦٠ ثانية، وقسموا اليوم إلى ١٢ قسماً، وكانت سنتهم اثني عشر شهراً قمرياً، وتقدموا في رصد النجوم، وصوروا مساراتها فهم إكتشفوا علم الفلك[٤].

ج: ديانة بلاد الرافدين

المعروف أنّ الرافديين في الأزمنة القديمة كانوا غير موحدين ويعتقدون بقوى الطبيعة، فالسومريون مثلاً، آلهتهم أنليل وقرينيته ننليل، وهما الإلهان اللذان خلقا كل شيء، وعندما أنشأت المُدن، أصبح لكل مدينة رب، وأهالي كل مدينة تفضل الهتها على الهة المدن الأخرى، لكنهم يكّنون كل الاحترام لبعض الآلهة المهمة كـ» شمس» الذي سنت الشرائع باسمه، وآنو اله السماء، ويل رب النوع، إله الأرض [٥]. وأمّا البابليون فقد انتهجوا نفس الديانة التي كان عليها السومريون الاّ انهم اتصفوا بكثرة الآلهة، واصبح لكل مدينة رب يحكمها، بل ولكل أسرة آلهتها المنزليّة تقام اليها الصلاة، حتى شريعة حمورابي، استهلت باسماء الثالوث الأكبر للآلهة البابلية المؤلفة من آنو، وبل، ومردوخ كبير الآلهة البابليّة. وكان عندهم ثالوث ثاني: مؤلف من سين إلة القمر، وشماس إله الشمس، وعشتار اله الجمال والحب والعطف[٦].

واستمر الآشوريون على من سبقهم في الاعتقاد بالاجرام السماوية من السومريين والبابليين.

أمّا بعد سقوط بابل على يد كورش الهخامنشي سنة ٥٣٩ ق.م، ومن ثم غزو الاسكندر المقدوني شاعت المجوسية وبعض الديانات الأخرى على مدى الزمان كاليهودية والمسيحية في بلاد الرافدين، كما ان الوثنية العربية أخذت موقعاً لا بأس به بين أهالي الحيرة[٧].

فكانت بلاد الرافدين قبل الإسلام تُعرف بكثرة الاعتقادات الدينية، فالنصرانية كان أكثر أنتشاراً في الحيرة ـ بعد أن اعتنق ملك الحيرة النعمان بن امرؤ القيس الديانة المسيحية النسطورية ـ وبلاد الجزيرة[٨]، ولهذا نشطت حركة بناء الاديرة والكنائس في تلك المنطقتين.

وأمّا بالنسبة إلى استقبال اهالي بلاد الرافدين إلى وثنية شبه الجزيرة العربية، فقد ذكر لنا المؤرخون بان جذيمة أتخذ صنمين في الحيرة يقال لهما الضيزنان، وكان يستسقى بهما، ويستنصر بهما على العدو[٩]، وكان لهم صنم آخر يقال له سبد وكانوا يحلفون به ويقولون حق سبد [١٠]، ومن الوثنيين من يعبد العزّى ويتقرب اليها بالذبائح[١١].

وأمّا انتشار المجوسية في بلاد الرافدين فهو أمر طبيعي غير مستغرب؛ لان الديانة المجوسية كانت تمثل الديانة الرسمية للأسرة الساسانية الحاكمة على بلاد الرافدين، فقد ذكر المسعودي (م٣٤٦هـ) عن وجود بيوت نار في العراق بنتها بوران بنت كسرى أبرويز، أبرزها في موضع يقال له أستنيا بالقرب من مدينة السلام[١٢]، كما وقد انتشرت المجوسية في بلاد الجزيرة، وذلك بعد

(١) أُنظر: ويل دورانت، قصة الحضارة،ج٢، ص٣٧ـ٤١، الموسوعة العربية العالمية، ج١٦، ص١٧٥، ويرى العلامة السيد سامي البدري ان أصل تراث العراقيين القدماء هو ما جاء به النبي نوح وبخاصة بعد الطوفان حين سادت الثقافة التوحيدية ثم حرّفها بعد ذلك السومريون، والبابليون (مجلة تراث النجف العدد الاول بحث النجف الاشرف).
(٢) أُنظر: الموسوعة العربية العالمية، ج١٦، ص ١٧٦؛ شوقي ابو خليل، الحضارة الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، ص١٤١.
(٣) ماري هي تل حريري شمالي البوكمال(سورية)، اكتشفها «بارو» سنة ١٩٣٣ م، أُنظر: شوقي ابو خليل، الحضارة الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، ص١٤١
(٤) ويل دورانت، قصة الحضارة، المجلد الاول، القسم الثاني، ص٣٧ـ٤١.
(٥) أُنظر:عزمي سُكّر، السومريون في التاريخ، ص٧٤– ٧٦؛ جان بوتيرو، الديانة عند البابليين، ص٣٨.
(٦) بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ص٣١.
(٧) أُنظر: على، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج٤، ص٤١–٤٣.
(٨) على، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج٤، ص٤١.
(٩) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج ١، ص٤٤٠.
(١٠) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج٤٠، ص١١٥.
(١١) سالم، عبد العزيز، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٣١٠.
(١٢) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، ج٢، ص ٢٦٨.

إستيلاء سابور الأول عام(٢٤١ م)على منطقة الحضر[١]. كما لا يفوتنا القول بانّ بلاد الرافدين كانت الحاضنة المهمة لأصحاب كل من الصابئية و أقلية يهودية.

المعالم الأثرية في بلاد وادي الرافدين

من أجل تسليط الأضواء بصورة كاملة على المعالم الأثرية في بلاد الرافدين ومعرفة نوع التعامل الذي جسده المسلمون الفاتحون تجاه الآثار، فضلّنا تقسيم آثار بلاد الرافدين إلى عبادية وغير عبادية وفيما يلي الحديث عن هذين القسمين تفصيلاً:

الف:المعالم العبادية:

نقصد من مفردة المعالم العبادية في هذا البحث، هي تلك الآثار التي ترتبط بالمبادئ الاعتقادية للأهالي في بلاد الرافدين على مختلف طوائفهم ومعتقداته،وقد سبق وأن ذكرنا في ما مضى، أن سكان العراق القدماء عُرفوا بكثرة المعتقدات، والأديان، ومن الواضح أن تنوع المعتقدات مؤشر لكثرة المعابد، و الأماكن المقدسة، وبما ان الوثنية، والنصرانية، واليهودية، والمجوسية، كانا يشكلان أكثر معتقدات الأهالي في بلاد الرافدين على مدى العصور فعليه سيركز البحث على المعالم العبادية المختصة بتلك المعتقدات التي ذكرت أعلاه، المتمثلة بالزقورات، و الأديرة، وبيوت النار وفيما يلي الحديث عن هذه المعابد:

أولاً: الزقورات[٢]

الزقورة وجمعها الزقّورات هي الأهرام الرافدية، و هي عبارة عن معابد مدرجة تتكون من طبقات مكعبة الشكل بعضها فوق بعض، وتتناقص كُلما عَلَت، ويحيط بها سلم من خارجها، وكان مكان الإله في الطابق العلوي للزقورة[٣].

وكما أستخدمت الزقورات للأغراض الدينية، كانت تستخدم في أغراض فلكية بأن تكون مرصداً يرقب منه الكهنة الكواكب التي تكشف حسب عقيدتهم عن كل شي في حياة الناس[٤]. ومن الأشياء التي كانت الزقورة تتصف بها، كانت تُشيد على قواعد مرتفعة عن سطح الأرض، بهدف أظهار قدسيتها بقربها من السماء، فضلا ً عن تجنيبها العوامل الطبيعية من مياه جوفية أو فيضانات.

أشهر الزقورات تتواجد اليوم على أرض بلاد الرافدين، وفيما يلي نذكر أهم الزقورات الموجودة في الوقت الحالي:

(١) پيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم، ص٣٤٧.
(٢) تُعرف الزقورة ايضا باسم الزجورات، او الزيگورات.
(٣) أُنظر: ويل دورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٢٤٧.
(٤) أُنظر: المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٧.

الف:زقورة أور

تقع هذه الزقورة في مدينة أور التراثية قرب مدينة الناصرية حالياً بمحافظة ذي قار جنوب العراق.

وتعتبر زقورة أور[٥] أحد أكبر وأكثر زقورات بلاد الرافدين مساحة وقدماً واستحكاماً، وهي مستطيلة[٦] الشكل(٦٢٠/٥٠متر × ٤٣ متر) تتألف من طابقين رئيسيين، يبلغ إرتفاع طابقهما الأرضي حوالي ١١ متراً، بينما يصل إرتفاع طابقهما العلوي إلى قرابة ١٧ متراً، حيث كان يقوم مقام او منزلة الإله القمر» نانّا»[٧] كما أنّ طول قاعدتها يصل إلى ٦٢ متراً، وعرضها ٤٣ متراً [٨].

انشأها الملك أورنمو ملك أور في مدينة اور(٢١١٣– ٢٠٤٨ق.م) وجدّدها الملك نابونيد(٥٥٦– ٥٣٩ ق.م)[٩] وهي موجودة حتى يومنا هذا باحسن حال في مدينة الناصرية. (الشكل٢).

ومما يجدر الإشارة اليه أنّ مدينة أور تضم معبدا أثرياً آخر يقع في مقابل الزقورة يعرف بمعبد نانار[١٠].

ب:زقورة عَقْرَقُوف

تقع زقورة عقرفوف في مدينة عقرقوف، التي أتخذت تسميتها من إسم الزقورة، وتبعد هذه المدينة عن العاصمة بغداد بنحو ٣٢ كيلو متراً،يعود تاريخ إنشاء الزقورة إلى القسيين البابليين القدماء بحدود(١٥٠٠– ١٣٠٠ق.م) [١١].

وقد وردت بلدة عقرقوف في المصادر الجغرافية الإسلامية، بأنّها بلدة قديمة فيها تل عظيم من التراب كأنّه قلعة عظيمة، يرى من خمسة فراسخ، [١٢] وربما التل العظيم الذي اشار اليه الرحالة المسلمون هو زقورة عقرقوف.

أما الشكل الخارجي للزقورة اليوم فهو عبارة عن بناء مدرج شاهق يعلو عن الأرض ٥٧ متراً، وقاعدتها السفلى مربعة نحو(٦٩ ×٦٧) متراً، وتتجه زواياها إلى الجهات الأربع الاصلية، كما هو

(٥) ان العالم ليونارد ووالي هو الذي إكتشف آثار مدينة أور وزقورتها، وقد أستمر عمل وولي بالتنقيب في اور للفترة من ١٩٢٢ لغاية ١٩٣٤، وقام بتوثيق نشاطه العلمي التنقيبي.
(٦) زقورة أور تعتبر الزقورة الوحيدة التي بنيت على الشكل مستطيل خلافاً للزقوات الأخرى التي هي في الاعم الاغلب مربعية الشكل.
(٧) البقلوطي، الحبيب، بلاد الرافدين القصر والمعبد والمجتمع، ص٢٩.
(٨)، أُنظر:سوسة، احمد، حضارة وادي الرافدين، ج١، ص٣٨١.
(٩) Nabou Naid آخر ملوك السلالة البابلية العاشرة، المصدر السابق، أُنظر:سوسة، أحمد، حضارة وادي الرافدين، ج١، ص٣٨١؛ هنري، عبودي، معجم الحضارات السامية، ص١٥٠.
(١٠) أُنظر: المصدر السابق، ص١٥٠.
(١١) باقر، طه، موجز الحضارات القديمة، ص١٥٥.
(١٢) أُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص٤٢؛ القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٢٥.

مألوف في الصروح المدرجة الأخرى[١]، ولا تزال إلى يومنا هذا أطلال من زقورة عقرقوف صامدة بوجه التحديات الطبيعية والانسانية.(الشكل٣).

ج:زقورة بورسيبا

تقع زقورة بورسيبا على بعد ١٥ كيلو متراً غرب مدينة الحلة، تعرف ايضاً باسم البرس، او برس نمرود، فيها آثار برج ذي أربع طبقات ومعبد كبير لإله نابو[٢]. ولحصانتها وارتفاعها شغلت زقورة بورسيبا أذهان علماء الآثار وقتا طويلاً، خلطاً منهم بانّها برج بابل الشهير[٣].

وكانت هذه الزقورة مخصصة لكوكب من الكواكب السبعة المعروفة عند البابليين فقد ذكر المورخ «ول دورانت» حول الوان طبقات زقورة بورسيبا التي ترمز كل طبقة منها إلى أحد الكواكب قائلاً:«كانت الطبقة السفلى لبورسيبا سوداء اللون كلون زحل، والتي تليها بيضاء كلون الزهرة، والتي فوقها أرجوانية للمشتري؛ والرابعة زرقاء لعطارد؛ والخامسة قرمزية للمريخ؛ والسادسة فضية للقمر؛ والسابعة ذهبية للشمس. وكانت هذه الأفلاك والكواكب تشير إلى أيام الأسبوع السبعة مبتدئة من أعلاها» [٤].

وتعتبر زقورة بورسيبا أكثر الاطلال شموخاً في بابل، إذ تبلغ اعلا نقطة فيها ٤٧ متراً عن سطح الارض[٥]. أمّا بخصوص تاريخ إنشاء هذه الزقورة فقد ذكر احد اشهر المنقبين والأثريين في بلاد بابل الباحث «روبرت كولديفاي» حول هذا الموضوع قائلاً: «ان عند تنقيبنا في الركن الجنوبي من الزقورة عثرنا على ثلاث كسر من اسطوانات منختلفة تعود جميعها إلى زمن نبوخذ نصر(٦٠٤ –٥٦٢ ق. م)[٦]. وهذا النص يَرشدنا إلى أن الزقورة على احد التقادير تعود إلى زمن هذا الملك، كما انّها خضعت إلى عدد من الترميمات في عهد نبوخذ نصر[٧].(الشكل ٤)

د:زقورة جغازنبيل

تقع هذه الزقورة في مدينة الشوش[٨]، وتعتبر إحدى أهم المابد الأثرية في هذه المدينة التاريخية، بُنيت في عهد الملك العيلامي أونتاش ولذلك سميت المدينة باسمه «دور أونتاش «[٩] قبل ١٣ق.م.

والزقورة ذات شكل مربع يبلغ طول أضلاعها زهاء ٣٥ مترا، و مؤلفة من خمسة طوابق، يصعد إلى الطابق الخامس المخصص للإله» اين شوشيناك الاله الأكبر» عن طريق السلم الهرمي الشكل، لكن للاسف أن الزقورة فقدت طابقها العلوي المخصص للإله [١٠].

وأمّا المواد الإنشائية الاولية التي استخدمت في تشييد هذا المبنى وكذلك جميع المباني المحيطة به هي اللبن والآجر، ونوع ثالث الذي أثار أستغراب الخبير الأثري «گيرشمن»[١١] وهو عبارة عن خليط من الاثنين، أي من اللبن والآجر المدكوك [١٢].

كشف الستار عن هذه الزقورة بعد الحرب العالمية الثانية على يد عدد من علماء الآثار الفرنسيين[١٣]، وقد خضعت هذه الزقورة بعد تلك الفترة إلى ترميمات مكررة من قبل منظمة الآثار الايرانية وهي اليوم باحسن حال.(الشكل٥).

ولم يذكر التاريخ ان المسلمين أثناء فتح بلاد الرافدين وكذلك مدينة الشوش التي فتحت على يد ابي موسى الاشعري(ت٤٤هـ) سنة (١٩ هـ) في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(ت٢٣هـ) تعرضوا لهذه الأهرام المُدرَجة بسوء.

ربما سائل يسأل اليس ترك المسلمين لهذه الآثار الوثنية يعتبر خرقاً واضحاً لسيرة النبي المصطفىﷺ ؟

أقول: أن النبيﷺ قد فرق في تعامله للمعالم العبادية الوثنية، فانه في الوقت الذي أمر بهدم معاقل الشرك والوثنية التي كانت تقدّس أثناء فجر الإسلام، لم تصدر منه أوامر تجاه المعابد الوثنية التي فقدت قدسيتها وأصبحت مجرد معلم حضاري منذ قرون من ظهور الإسلام، والمثال على ذلك المعابد الوثنية التي تعود إلى الديانة الوثنية في اليمن[١٤] التي فقدت قدسيتها بعد مجئ الديانة المسيحية، وبما أن الزقورات فقدت قدسيتها وموقعيتها الدينية بين الرافديين قبل فجر الإسلام بسنين طويلة، وبقيت مجرد مَعْلم أثري فان المسلمين حذوا حذو النبيﷺ وتركوا هذه الآثار على حالها.

---

(١) أُنظر: دليل تاريخي على مواطن الآثار في العراق، مديرية الآثار، ص٢٨.

(٢) أُنظر: الاله نابو كان يرمز إلى كوكب عطارد؛ لان الرافديين كانوا يرمزون لكل كوكب باسم معين ويقدسونه، كالاله مردك للمشتري، وشمش للشمس، ونرجال للمريخ، وسنْ للقمر.... أُنظر: ول دورانت، قصة الحضارة، التراث الشرقي

(٣) أُنظر: هنري، عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٢٤٣.

(٤) أُنظر: ويل دورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٤٩٦.

(٥) أُنظر: كولد فاي، روبرت، معابد بابل وبورسيبا، ص ١١٨.

(٦) المصدر السابق، ص ١٢٠.

(٧) المصدر السابق، ص ١٢٠.

(٨) تقع مدينة الشوش على مسافة ١١٠كيلومترات إلى الشمال من مدينة (ألاهواز) مركز محافظة خوزستان، ويعود تاريخها إلى أواخر الألف الخامس قبل الميلاد.

(٩) Dur Untash.

(١٠) أمّامي اهوازي، محمد علي، تاريخ خوزستان، ص٢٨–٣١.

(١١) گيرشمن هو العالم الفرنسي الذي قضى من عمره وشبابه ما يقارب الـ ٢٢ عأمّا من ١٩٤٦– ١٩٦٨م كمشرف على تنقيب وحفر منطقة دور انتاش ومنها زقورة جغازنبيل، أُنظر گيرشمن، جغازبل، ج١، ص١٧.

(١٢) أُنظر گيرشمن، جغازنبيل، ج١، ص٢٤.

(١٣) أمّامي اهوازي، محمد علي، تاريخ خوزستان، ص٢٨.

(١٤) كمعبد العمايد الذي لايزال موجودة في مدينة مأرب، ومعبد الالة الموقاة في مدينة صرواح اليمينية، أُنظر: فخري، أحمد، بين آثار العالم العربي، ص ١٣٩.

ثانياً: أديرة النصارى

ذكرنا في ما سبق أنَّ الديانة النصرانية أنتشرت في مملكة الحيرة، و الموصل، ومناطق أخرى من أرض بلاد الرافدين، أمّا حركة التنصير كانت في الحيرة أكثر من باقي المدن وذلك لتنصر ملوكها، الذين بذلوا جهداً كبيراً في تشييد الأديرة والكنائس في هذه الولاية التابعة لملوك آل ساسان التي فُتحت عام١٢هـ[١] وفيما يلي نقلي نظرة على تعامل المسلمين لهذه الأديرة أثناء الفتح الإسلامي:

الف: دير مارت مريم[٢]

يقع بين الخورنق والسدير، وبين قصر ابي الخصيب، وهو مشرف على النجف[٣] وفي بعض المصادر ورد ذكره باسم مارة مريم، وقد عده البكري(م ٤٨٧هـ) من الأسماء الأعجمية[٤]، وهو من الأديرة القديمة. و فيه يقول الثرواني[٥]:

بمارت مريم الكبرى
و ظلّ فنائها فقف
بقصر أبي الخصيب المشـ
ـرف الموفي على النجف
فأكناف الخورنقو السـ
ـدير ملاعب السلف

ب: ديرالجاثليق

يقع دير الجاثليق في غربي دجلة، بين آخر السودان وأول أرض تكريت[٦]، وقيل على فرسخين من الأنبار[٧]، وقد شهد هذا الدير حادثة تاريخية مهمة في التاريخ الإسلامي، الا وهي حادثة الحرب التي وقعت بين عبد الملك بن مروان(٦٥– ٨٦هـ) ومصعب بن الزبير(م ٧١هـ) في سنة ٧٢ هـ الذي أنتصر فيها جيش الشام وقتل فيها مصعب ابن الزبير(م ٧٢هـ)[٨]، وقبره إلى الآن معروف هناك[٩].

وقال في هذه الحادثة عبد اللّه بن قيس الرّقيات يرثى مصعبا[١٠]:

لقد أورث المصرين حزنا و ذلّة
قتيل بدير الجاثليق مقيم
فما قاتلت فى اللّه بكر بن وائل
و لا صبرت عند اللقاء تميم

وعُرف هذا الدير في العهد العباسي الاول بدير الفتوح لان؛ في هذا الدير ورد كتاب ابي مسلم الخراساني للمنصور(١٣٦–١٥٨هـ) العباسي يذكر في الكتاب إنتصاره على عبد الله بن علي وأخيه صمد بن علي، وكان المنصور(١٣٦–١٥٨هـ) في دير الجاثليق، فسمى ذلك الدير بدير الفتوح[١١].

ج: دير هند الصغرى

يقع دير هند الصغرى في ظاهر الحيرة[١٢]وقيل بين الحيرة والكوفة او ظاهرها، وقد حدده ياقوت الحموي(م٦٢٦هـ) بين خطة بني عبد الله بن دارم مما يلي خندق الكوفة[١٣].

وقد أنشأت هند بنت النعمان بن المنذر هذا الدير بعد أن ترهبت وسكنته طويلاً ثم عميت[١٤]وكانت هند تدعى بالحرقة، وقد نسب إليها دير الحرقة [١٥]، ويبدو إن هنداً قد اعتنت به غاية الاعتناء، حتى عد من أعظم الأديرة وأعمرها في منطقة النجف، وأضفى موقعه النزه جمالية أخرى عليه[١٦].

د: دير هند الكبرى

يقع هذا الدير على طرق النجف[١٧]، أو على طف النجف[١٨]، ويعرف ايضاً بدير هند الأقدم[١٩] وقد بَنته الهند بنت الحارث بن عمرو الكندي، أم عمرو بن هند بن ملك الحيرة، وقد أكدت ذلك الكتابة المنقوشة على الصخرة الموجودة في صدر الديرحسب ما ورد في كتاب الديارات: «بنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن

---

(١) فتحت الحيرة في عام ١٢ هجرية صلحاً بقيادة خالد بن الوليد، أُنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٣، ص٧٥.

(٢) هناك ثلاثة أديرة تعرف باسم مارت مريم الاول في الحيرة وسنتحدث عنه هنا، و الدير الثاني بنواحي الشام يقال له مارت مريم، و هو من قديم الأديرة، و نزله هارون الرشيد، و فيه يقول بعض شعراء الشام:
بدير مارت مريم ظبي مليح المبسم
و الثالث دير أتريب الكائن بمصر يقال له حسب ما ذكر الشابشتي، علي بن محمد، (م ٣٨٨هـ) دير مارت مريم، و ظل هذا الدير قائماً إلى زمن الواثق العباسي، فزاره ومعه إسحق بن ابراهيم الموصلي، وأعجب بموقعه وعمارتها، أُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٥٣١؛ والشابشتي، علي بن محمد،الديارات، ص١٧٧. أختصت رواية الشابشتي، علي بن محمد، على ألدير الثالث فقط.

(٣) البكري، عبدالله، معجم ما استعجم، ج٢، ص ٥٧٢.

(٤) المصدر السابق، ج٢، ص ٥٩٧.

(٥) أُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٥٣١.

(٦) أُنظر: البكري، عبدالله معجم ما استعجم، ج٢، ص ٥٧٢.

(٧) أُنظر: اليعقوبي، أحمد بن يعقوب، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٢٦٥.

(٨) أُنظر: المصدر السابق،ج٢، ص٢٦٥؛ البكري، عبدالله، معجم ما استعجم، ج٢، ص ٥٧٢.

(٩) أُنظر: البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، ج١٣، ص١٠٦.

(١٠) أُنظر: البكري، عبدالله، معجم ما استعجم، ج٢، ص٥٧٣.

(١١) أُنظر: ابن الاعثم الكوفي، أحمد، الفتوح، ج٨، ص٢٥٥.

(١٢) أُنظر: البكري، عبدالله، معجم ما استعجم، ج٢، ص٥٧٣.

(١٣) أُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٥٤١.

(١٤) أُنظر:الشابشتي، علي بن محمد، الديارات، ص٢٤٤.

(١٥) أُنظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص٤١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص٧٥.

(١٦) انظر:الشابشتي، علي بن محمد، الديارات، ص٢٤٤؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٥٤١.

(١٧) أُنظر:الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج ٢، ص٥٤٢.

(١٨) أُنظر:البكري، عبدالله، معجم ما استعجم، ج٢، ص٦٠٧.

(١٩) أُنظر: المصدر السابق، ج٢، ص٦٠٧.

عمرو بن حجر، الملكة بنت الأملاك. . . في زمن ملك الأملاك خسرو انو شروان، في زمن أفرايم الأسقف»[١]، وقد بقي هذا الدير ماثلاً للوجود حتى العصر العباسي الأول، فقد دخله الحاكم العباسي هارون الرشيد (١٧٠– ١٩٣هـ) مع يحيى بن خالد البرمكي[٢].

هـ: دير الجماجم[٣]

يقع دير الجماجم على بُعد سبعة فراسخ من الكوفة من طرف البر السالك إلى مدينة البصرة[٤]، وينسب لقبيلة إياد إحدى القبائل العربية[٥].

وعند هذا الدير كانت الوقعة بين الحجاج بن يوسف الثقفي(ت٩٥هـ) وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث التي انهزم فيها ابن الاشعث، وفيها يقول جرير[٦]:

ولم تشـــهد الجونين والشعب ذا الصفا
وشـــدات قيس يوم دير الجماجم

و:دير العذارى

يقع دير العذارى بظاهر الحيرة، وهو من الأديرة المخصصة للنساء الرواهب والجواري المتبتلات، تحيطه أسوار عالية، وتحفه البساتين الجميلة المثمرة[٧].

قال أبو الفرج الأصبهاني(م٣٥٦هـ): «كان الرشيد كثيرا ما ينزل هذا الدير (يعني دير العذارى) ويشرب فيه، فقال الرشيد للديراني يوماً: لم سمي هذا الدير بهذا الاسم ؟ فقال كانت كل امرأة من النصارى إذا وهبت نفسها لله تعالى سكنت في هذا الدير فرفع إلى بعض ملوك الفرس انه جمع فيه عذارى في نهاية الحسن والجمال فوجه عامله، ان يحمل جميعهن، فجزعن إلى الله فأصبح ميتا فأصبحن صياما وجعل النصارى صيام ذلك اليوم فرضا واجبا في كل سنة»[٨].

ز: دَيرُ الأعوَرِ

يقع دير الاعور في ظاهر الكوفة، بناه رجل من اياد يقال له الأعور من بني حذافة بن زُهر بن إياد[٩]. وعند دير الاعور نزل جيش المسلمين بقيادة سعد بن ابي وقاص(م٥٥هـ)الذي أرسله الخليفة عمر بن الخطاب على رأس جيش يضم نحو عشرين ألف

(١) الشابشتي، علي بن محمد، الديارت، ص٢٤٦.
(٢) أُنظر:البكري، عبدالله، معجم ما استعجم، ج٢، ص٦٠٧.
(٣) الجمجمة هي القدح من الخشب، وسمي دير الجماجم لأنه كانت تعمل فيه الأقداح من الخشب ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص٥٠٣– ٥٠٤.
(٤) البكري، عبدالله، معجم ما استعجم، ج٢، ص٥٧٣.
(٥) أُنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٣٢٨.
(٦) أُنظر:اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٧٨.
(٧) رافائيل، ابو اسحاق، احوال نصارى بغداد، ص٩٦.
(٨) الاصفهاني، ابو الفرج، الديارات، ص٣٢.
(٩) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٩.

رجل وذلك بعد الطلب الذي قدمه كل من جرير بن عبد الله، والمثنى بن حارثة عند مواجهتهم الجيش الفارسي الجرار بقيادة رستم[١٠].

ح:قبة الشتيق

تُعتبر قبة الشتيّق أحد الأبنية القديمة في الحيرة، تقع على طريق الحاج، وبازائها قباب يقال لها السّكورة جميعها للنصارى، يخرجون يوم عيدهم من السّكورة إلى القبّة في أحسن زي، عليهم الصلبان، بأيديهم المحاجر، والشماسة[١١]، والقسّان معهم يقدسون ويتبعهم خلق كثير من متطربي المسلمين، وأهل البطالة إلى ان يبلغوا قبّة الشتيّق فيتقربون ويتعمدون ثم يعودون بمثل ذلك الحال فهو منظر مليح[١٢].

وهناك المزيد من الأديرة التي كانت منتشرة آنذاك في أرض الرافدين، وبالتحديد في الموصل والأنبار والحيرة وقد أشار اليها كل من الشابشتي(م٣٨٨هـ) في كتابه الديارات والاصفهاني(م٣٥٦هـ) أيضا في كتابه الديارات، والبكري(م ٤٨٧هـ) واكتفينا بهذا العدد لإفادة الغرض، وهو ان المسلمين حافظوا على الكنائس والأديرة النصرانية، واعطوا لأهلها الحرية في أداء طقوسهم الدينية دون اعمال اي ضغوط تذكر لترك معتقدهم، وحتى عندما انتقلت مركزية الخلافة من المدينة المنورة إلى الكوفة في عهد أمير المؤمنين عليه السلام أستمر الاحترام والتعايش السلمي،أسوة بسيرة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله تجاه كنائس النصارى في شبه الجزيرة العربية.

ثالثاً: بيوت النار

ذكرنا في ماسبق في بحث ديانة بلاد الرافدين، ان المجوسية إنتشرت في بلاد الرافدين عبر ثلاثة مناطق: منطقة الجزيرة، ومملكة الحيرة، والمدائن عاصمة ملوك الساسانيين[١٣].

لكن يظهر ان هذه الديانة لم تلق إستقبالاً كبيراً في تلك المناطق الثلاثة المذكورة؛ وربما السبب يرجع إلى نفس الحكومة الساسانية التي كانت تحكم بلاد الرافدين كانت متساهلة، ولا تلزم الشعوب الأخرى باعتناق المجوسية[١٤]، أو لان؛ الديانة كانت غير مُحبب

(١٠) الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال، ج١، ص١١٩.
(١١) الشماسة: جمع شمّاس وهي كلمة سريانية وتعني الخادم، والشمّاس في الاستعمال المعاصر في الكنائس الارثوذكسية والكاتوليكية، يعاون الكاهن والمطران، لكنّه لا يستطيع لإقامة الصلوات الطقوسية التي تقام في الكنيسة لوحده، فيما يعهد له ببعض الوظائف ذات الطابع الإداري او الإجتماعي، أُنظر: وهبة، بونس، موسوعة الأديان الميسرة، ص٣١٥.
(١٢) الشابشتي، علي بن محمد، الديارات، ص١٥٥.
(١٣) أُنظر: بحث ديانة بلاد الرافدين من هذا الفصل.
(١٤) والمثال البارز على ذلك نجد ان ملوك الحيرة الذين كانوا تحت سيطرة الامبراطورية الساسانية، اعتنقوا النصرانية بعد ما كانوا وثنيين، ولم يرد لنا خبر ان الحكومة المركزية اجبرتهم على ترك ديانتهم وإعتناق المجوسية.

بها، ولذلك لم نشهد معابد لهذه الديانة، بكثرة في المناطق الثلاث المذكورة، و حسب تتبعي لم أقف على اسماء لبيوت نار مشهورة في بلاد الرافدين سوى بيت نار واحد ذكره المسعودي (م٣٤٦هـ) يُعرف بيت نار أستينا الواقع بالقرب من مدينة بغداد[١] والذي يعود للملكة بوران[٢].

رابعاً :آثار اليهود والصابئة

اما بخصوص الديانة اليهودية في بلاد الرافدين وكذلك الصابئة الذين هم من أقدم سكنة وادي الرافدين، فاننا لم نقف على وجود أماكن عبادية مشهورة تعود لديهم أثناء الفتح الإسلامي، ولكن بما ان الديانة اليهودية هي أحد الديانتين السماويتين التي ضمن الإسلام حقوقهما في شبه الجزيرة العربية على يد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، لذلك استمر المسلمون بحسن التسامح والجوار مع اليهود أسوة بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

اما بخصوص الديانة الصابئية التي عدّ القرآن أهلها ضمن طيف الكتابيين في ثلاث آيات من الذكر الحكيم[٣] أيضاً لم نقف على معابد مشهورة تعود لهذه الطيف من أطياف الشعب الرافديني أثناء الفتوحات الإسلامية، ولكن هناك شواهد ذكرها المسعودي (م ٣٦٤هـ) عند مروره على هياكل الصابئة في مدينة حرّان[٤] التي كانت موطن الصابئة آنذاك،قائلاً في وصف معابدها: «يوجد هيكل على اسم الجواهر العقلية و الكواكب فمن ذلك هيكل العلة الأولى، و هيكل العقل، و هيكل السنبلة، و هيكل الصورة و هيكل النفس، و هذه مدورات الشكل، و هيكل زحل مسدس، و هيكل المشتري مثلث، و هيكل المريخ مستطيل، و هيكل الشمس مربع»[٥]، كما أشار المسعودي(م ٣٤٦هـ) إلى وجود هيكل قائم للصابئة في باب الرقة من مدينة حرّان شاهده في سنة ٣٣٢ هجرية، يعرف لدى الصابئة بأسم بمغليتيا، وهو هيكل آزر[٦]عندهم[٧]، ويظهر من كلام المسعودي أنّ هذا الهيكل كان يحمل قدسية كبيرة لدى الصابئة، من بين هياكلهم الأخرى.

و قد ذكر الرحالة إبن حوقل(م ٣٦٧هـ) أن حرّان مدينة

(١) المسعودي، علي بن الحسين، مرو ج الذهب، ج٢، ص٢٦٨.
(٢) هي بوران بنت كسرى ابرويز دام ملكها عام ونصف العام، أُنظر: المسعودي، علي بن الحسين، مرو ج الذهب، ج٢، ص٢٦٨.
(٣) في الآية ٩ من سورة البقرة، والآية ٦٩ من سورة المائدة، والآية ١٧ من سورة الحج.
(٤) حَرّان كورة من كور ديار مضر معروفة، وتعرف لدى الروم باسم هالينوبلس،أُنظر: ابن خرداذبه، عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، ص ٥٧.
(٥) أُنظر: المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب، ج٢، ص ٢٥٥.
(٦) آزر عم النبي أبراهيم الخليل.
(٧) أُنظر: المسعودي،علي بن الحسين، مروج الذهب، ج٢، ص ٢٥٥.

تلى الرقّة فى الكبر، وعن تواجد الصائبة في هذه المدينة قال: «و هى مدينة الصابئين، و بها سدنتهم، ولهم بها طربال[٨] كالطربال الذي بمدينة بلخ عليه مصلّى الصابئين، يعظّمونه و ينسبونه إلى إبراهيم»[٩].

وبقاء هذه المعابد او الهياكل بعد أربعة قرون على أقل التقديرات يستبطن نقطتين مهمتين الاول: ان الصابئة يعتقدون بالله تعالى، ولو ذلك لقام المسلمون بتهديم معابدهم كما حصل مع معابد وأصنام عرب الجاهلية.

وثانياً: من خلال التعامل الحسن لمعابد وهياكل الصابئة في حرّان، يمكن القول انه لوكان في بلاد الرافدين معابد للصابئة لواجهت نفس التعامل الذي جسده المسلمون تجاه المعابد في مدينة حرّان.

ب:المعالم غير العبادية

كان بلاد الرافدين في الماضي القديم ينعم بحضارات مترامية الأطراف، من حيث تقدم الفن المعماري، وغيره، فهو ثري من حيث المعالم الأثرية، لكن الحروب التي شُنت عليه في فترات زمنية مختلفة من قبل الدول، وكذلك أعتماد الرافديين على الطين في بناء صروحهم، وكذلك العوامل الطبيعة كانا من أهم العوامل التي ساعدت على تخريب و إندراس الجُل الاكبر من المعالم الحضارية، وما يشار اليه هنا هو ما تبقى او سلم من تلك العوامل (الطبيعية والبشرية) التي مر بها بلاد الرافدين:

أولاً : آثار مدينة بابِلُ

بابل مدينة أثرية قديمة بأرض الرافدين، تقع بالقرب من مدينة الحلة، وكانت في قديم الزمان عاصمة الحضارة الامبراطورية البابلية حتى سقوط بابل على يد كورش الهخامنشي في عام ٥٣٩ق. م، وقد لاقت هذه المدينة اهتماما كبيرا من قبل ملوك الامبراطورية البابلية ومنهم الامبراطور نوبخذ نصر(٦٠٥ – ٥٦٢ ق.م) الذي شَيّدَ فيها الكثير من الصروح والمعابد العظيمة، التي لا زالت آثارها موجودة، وعند ما دخلها المسلمون الفاتحون في سنة ١٥هـ [١٠]بقيادة سعد بن ابي وقاص(م٥٥هـ) لم تكن مدينة بابل ذات أهمية كبيرة كما كانت عليه في السابق، فقد دخلها المسلمون وهي تعيش بخيال الماضي الزاهر فقط، لكن ما تبقى لديها من آثار ومعالم أدهش من كتب عنها من المسلمين فقد ذكر أحدهم قائلاً: «إن بابل من عظمها و استبشاع أمرها لا تكاد تجعل من

(٨) الطربال بالكسر هو القطعة العالية من الجدار، او الصخرة العظيمة المشرفة من الجبل، أُنظر: الفيروزآبادي، قاموس المحيط،ج ٤، ص٦.
(٩) ابن حوقل، ابو القاسم، صورة الارض، ج١، ص ٢٢٦.
(١٠) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٣، ص١١٣.

عمل الآدميين»[١].

وأشارالرحالة الإسلامي ياقوت الحموي(م ٦٢٦هـ) إلى آثار بابل قائلاً: «ان في بُرس وهو موضع بأرض بابل آثار لبخت نصر وتل مفرط العُلو يسمى صرح البرس»[٢] كما ان الحموي (م٦٢٦هـ) أشاد في موضع اخر من كتابه إلى قصر بخت النصر في مدينة بابل[٣].

وذكر الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي عند مروره على مدينة بابل في حوالي عام (٥٦٢هـ) ان المدينة لم يبق منها سوى أطلال دارسة، تمتد خرائبها إلى مسافة ثلاثين ميلا[٤]. واضاف ان من جملة ما شاهدته في بابل بناء يُعرف بقصر بخت نصر و الناس تخاف الولوج فيه لكثرة ما به من عقارب و أفاعى[٥].

وذكر الرحالة القزويني(٦٧٤هـ): «ان بابل إسم قرية كانت على شاطيء نهر من أنهار الفرات بأرض العراق في قديم الزمان، والآن ينقل الناس آجرها. بها جب يعرف بجب دانيال، عليه السلام، يقصده اليهود والنصارى في أوقات من السنة وأعياد لهم» [٦]. وقوله أنّ الناس تنقل آجرها، يدل على أن بابل الأثرية كانت في حالة يرثى لها، حيث أصبح الأهالي يهدمون آثارها لتشييد بيوتهم.

وقد ورد أن الخليفة عمر بن الخطاب سأل دهقان الفلوجة عن عجائب بلادهم فقال:«عجائب بابل كثيرة، لكن أعجبها أمر المدن السبع»[٧].

وذكر البلاذري(م٢٧٩هـ) في كتاب الفتوح إن عليّاعليه السلام ألزم أهل ءاجمة بُرس[٨]أربعة آلاف درهم، و كتب لهم بذلك كتابا في قطعة أديم[٩]. فيما يلي نذكر بعض الآثار المتبقية في مدينة بابل الأثرية:

الف:أسد بابل

لعّل أحد أشهر معالم مدينة بابل هو أسد بابل، المصنوع من حجر البازالت الرخام الأسود الصلب، الذي يظهر في التمثال وهو يدوس على رجل يرقد تحته، وهناك من يرى أنّه يرمز إلى قدرة شوكة حكام بابل[١٠].

وأول من عُثر عليه الابناء المحليون في عام ١٧٧٦م في خرائب القصر الشمالي لنبوخذ نصر الثاني(٥٦٠- ٥٦٣ق.م) حيث كان جزءاً من المتحف الملكي من العهد البابلي الحديث، وأعاد استظهاره جوزيف دو بوشام، وقد استعان في عمله على عمال محليين، ومراقب عمل محلي، وهذه تعتبر اول مساهمة عراقية في إظهار معالمهم الأثرية[١١]. و يوجد هذا الاسد الحجري الذي يبلغ طوله نحو مترين اليوم باحسن حال يذكر.(الشكل٦)

ولم أقف على أخبار هذا الاسد في الكتب التاريخية الإسلامية القديمة، لنعرف هل أن أسد بابل كان في منظر ومرأى الفاتحين ام كان مطموراً، فان كان ظاهراً فبقاه إلى يومنا هذا يدل على حسن المعاملة من قبل المسلمين للآثار غير العبادية، واذا قلنا بانه كان مطمورا ومخفيا عن انظار المسلمين، فهناك قرائن تدل على ان المسلمين في حال وقوفهم عليه لتركوه على حاله، كما تركوا أسد همدان في بلاد فارس الذي نظم فيه العرب المسلمون قصائد رائعة[١٢] ولا يزال موجودا ويُعد من أبرز معالم مدينة همدان التاريخية.

ب:بوابة عشتار

كان تخطيط مدينة بابل الداخلي رائعا جدّا حيث تمتد الشوارع[١٣]متوازنة تقريباً مع النهر، وبزوايا قائمة وتنتهي ببوابات برونزية ضخمة في سور المدينة، أشهرها بوابة الاله عشتار آلهة الحُب[١٤].

أعاد الملك نبوخذ نصر(٦٠٥-٥٦٢ ق.م)بناء وترميم هذه البوابة ثلاث مرات، ورفع مستوى الشارع داخل البوابة في كل مرة، وقد زُينت سطوح هذه البوابة بأشكال حيوانية خرافية نحو ١٥٠ ثوراً [١٥]مصنوعة من السيراميك أو الخزف المزجج والملون والنباتات النقشية وتظهر الأسود «رمز عشتار» و العجول «رمز أدد» و التنّين رمز مردوخ بتركيبة خرافية جسم كلب، ذيل طويل،

---

(١) الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض العطار في معرفة الاقطار، ص٧٣.
(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٤٠٠.
(٣) المصدر السابق، ج٣، ص٤٠٠.
(٤) التطيلي، بنيامين، رحلة بنيامين، ص٣٠٦.
(٥) أُنظر: المصدر السابق، ص٣٠٦.
(٦) القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٣٠٤.
(٧) المصدر السابق، ص٣٠٤.
(٨) أُجمة بُرس ناحية في مدينة بابل، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٤٠٠.
(٩) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٣١٧.

(١٠) أُنظر: سوسة، أحمد، حضارة وادي الرافدين، ج٢، ص١٥٢.
(١١) أُنظر: اوتس، جون، بابل تاريخ مصور، ص ٢٢٨.
(١٢) القصيدة للشاعر محمد بن احمد الحاجب مطلع الابيات

ألا أيّها اللّيث الطّويل مقامـه على نوب الأيّام والحدثان
أقمت فما تنوي البراح بحيلة كأنّك بوّابٌ على همـــذان
أراك على الأيّام تزدادُ جـــدّةً كأنّك منها آخـــذٌ بأمّان
أقبلك كان الدّهر أم كنت قبله فنعلم أم ربّيتـــما بلبان؟

أُنظر: ابن الفقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص٢٤١.
(١٣) أشهر شوارع مدينة بابل يعرف بشارع الموكب الذي يمتد بجانب الضلع الشرقي للقصر الجنوبي ماراً ببوابة عشتار الضخمة و حتى خارج المدينة الداخلية، اوتسن، جون، بابل تاريخ مصور، ص٢٣٠-٢٣١.
(١٤) أُنظر: اوتسن، جون، بابل تاريخ مصور، ص٢٣٠- ٢٣١.
(١٥) أُنظر:اوتسن، المصدر نفسه، ص٢٣٠- ٢٣١.

رأس أفعى، أقدام أسد أمامية، أقدام طير خلفية.

عُثر على بوابة عشتار في عام ١٩٠٢ م، ثم نقلت بعد ذلك إلى متحف برلين في المانيا، ويوجد نموذج لهذه البوابة بنصف الحجم الاصلي[١] في مدخل الموقع نفسه في مدينة بابل.(الشكل٧)

ولا تنحصر آثار بابل العظيمة فيما ورد ذكره هنا، وإنَّما هناك الكثير من الآثار التي ابتعدنا عن ذكرها خوفاً من الإطالة المملة، ونكتفي بذكر منظر عام لآثار مدينة بابل.(الشكل٨)

ثانياً:آثار مملكة الحيرة[٢]

أسس المناذرة[٣]بعد هجرتهم من اليمن دولة عربية كانت عاصمتها مدينة الحيرة قرب نهر الفرات و أعتنقوا المسيحية على النسطوري[٤]، وكانوا خاضعين للإمبراطورية الساسانية. وإستمرت مملكة المناذرة في الحيرة نحو ستمائة واثنتين وعشرين سنة وثمانية أشهر[٥].

وبعد الفتح الإسلامي للحيرة عام١٢هـ[٦] أصبحت الحيرة متنزة لحكام المسلمين[٧]؛ لطيب هوائها وصفاء جوّها وصحة تربتها[٨]، وكانت تتصف بمتانة أبنيتها من أديرة، وقصور فاخرة تَسرُّ الناظرين كالخورنق، والسدير، وفيما يلي نلقي نظرة وجيزة عن تاريخ تلك القصور:

الف:قصر الخورنق[٩]

يقع قصر الخورنق في ظهر الحيرة، على مسافة تبعد نحو ميل مما يلي الشرق[١٠]. ويُرجح الكثير من المؤرخين أن القصر شُيد في عهد المناذرة، وبالتحديد في زمن حكومة النعمان بن قيس(٣٩٠-٤١٨م)[١١]. بأنامل المهندس سنمار الروماني الذي قتله النعمان بعد الفراغ من بناء قصر الخورنق![١٢].

وبعد الفتح الإسلامي لمملكة الحيرة تَعرضَ قصر الخورنق إلى إضافات مختلفة، فلمّا قدمه الضحاك بناه وعمّره، فدخل عليه شريح القاضي، فقال: أبا أمية، أرايت بناء قط أحسن منه، قال: نعم، قال: «كذبت، وأي بناء أحسن منه، قال: السماء[١٣]. واقطع القصر في خلافة أبي العباس المنصور (م ١٢٦هـ) لابراهيم بن سلمة الداعي بخراسان، فاحدث في الخورنق قبة جديدة»[١٤].

وقد صمد القصر لأكثر من ثمانمئة عام عندما مر عليه الرحالة ابن بطوطة(م٧٧٩هـ) أثناء رحلته من مشهد الإمام عليعليه السلام إلى البصرة، فقال عنه: «فنزلنا الخورنق موضع سكنى النعمان بن المنذر وآبائه، وبه عمارة وبقايا قباب ضخمة، في فضاء فسيح على نهر يخرج من الفرات»[١٥].

وذكرت مديرية الآثار العراقية سنة ١٩٤٥م تقرير حول الخورنق جاء فيه: «أنّ جدران القصر بنيت باللبن، وطُليت بالجص، وكان حجم قطعة اللبن الواحدة ٣٠×٣٠ ×٥/٨ سانيمتر، وعرض الجدران ٩٠- ٧٥ سانتيمتر، وفي البناية الثانية ٧٠-٥٥ سانتيمتر، وتبليطها كان على نوعين بالجص، حجم أجرة البلاط ١٧ × ٤ سم»[١٦]. وتوجد اليوم أطلال من تراب تنسب إلى قصر الخورنق.

---

(١) الحجم الاصلي لهذه البوابة أكثر من ٢٣ متراً، والموجود في متحف برلين فقط ١٤/٣٠ متراً، أُنظر: المصدر السابق، ص٢٣٤.
(٢) تقع مملكة الحيرة على بُعد ثلاثة اميال من الكوفة، ويُرى أطلالها في الجنوب الشرقي من مشهد الإمام علي عليه السلام، أُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج٢، ص٣٢٨.
(٣) المناذرة ملوك الحيرة وقد عُرفوا أيضاً بـ آل نصر، وبـ آل لخم، وبـ آل محرق، وبـ آل النعمان، أُنظر: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص١٧٦.
(٤) النساطرة هم أتباع نسطور(٣٨٠- ٤٥١م) بطريرك القسطنطينية الخارج على العقيدة المسيحية الصحيحة، أُنظر: كريمونا، هنري، موسوعة الاديان الميسرة، ص٤٧٤.
(٥) معطي، علي، تاريخ العرب السياسي قبل الإسلام، ص٣١٣
(٦) فتحت الحيرة في عام ١٢ هجرية صلحاً بقيادة خالد بن الوليد، أُنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٣، ص٧٥.
(٧) أصبحت الحيرة في العهد العباسي متنزة لبعض حكامها الاوائل أمثال السفاح والمنصور وهارون الرشيد الأصفهاني، حمزة، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص٨٥.
(٨) إشتهرت الحيرة في الأدب العربي بحسن هوائها وطيبه، حتى قيل «يوم وليلة بالحيرة خير من دواء سنة، الاصطخري، المسالك والممالك، ص٨٢؛ وقال فيها الشريف الرضي:

بالحيرة البيضاء حيث تقابلت شمم العباد عريضة الأعطان

أُنظر: ديوان الشريف الرضي، ج٢، ص٨٨٥.
(٩) الخورنق كلمة معربة اصلها خورنكاه:اي موضع الاكل، الفيروزآبادي، القاموس المحيط،ج٣، ص٢٢٧؛ وأمّا ابن الجنّي يرى بانها مشتقة من الكلمة العربية»الخرْنق» ونولدكه يربط بينه وبين كلمة عبرية ربانية معناها الشجرة او الغرس، أُنظر: دائرة المعارف الإسلامية، ج٩، ص٣٥- ٣٦.
(١٠) ابن الفقيه، أحمد ابن محمد، مختصر البلدان، ص١٧٨؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج٢، ص٣٢٨.
(١١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٧٠؛ الطبري، مجمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٢، ص٣٢٥. أمّا الباحث الفرنسي كريستنسن، يرى بان القصر أقدم بكثير من زمن النعمان، أُنظر: كريستنسن، أرثر، تاريخ الساسانيين، ص٧٨
(١٢) ذكر المؤرخون قصة مقتل السنمار على يد النعمان مفصلة، خلاصتها ان السنمار بعد إنجاز قصر الخورنق، أخذه شيئاً من العُجب بنفسه من كثرة المدح الذي لاقاه من قبل الناس، فقال يوماً أمّام النعمان مفتخراً بنفسهً: إني قادر على بناء أعظم من الخورنق يدور مع الشمس حيثما دارت، فقال النعمان وإنك لتقدر على أن تبنى ما هو أفضل منه ثم لم تبنه فامر به فطرح من رأس الخورنق فقتله، ففي ذلك يقول أبو الطمحان القيني:

جزاء سنمار جزاها وربها وباللات والعزى جزاء المكفر

أُنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج١، ص٤٩٩؛ ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص ١٣٤.
(١٣) ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص١٣٤.
(١٤) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٣٣٢.
(١٥) ابن بطوطة، محمد بن عبدالله، رحلة ابن بطوطة، ص ١٩٩.
(١٦) الطريحي، محمد بن سعيد، الأديرة والكنائس في الحيرة، ص٢٣٠-

ب: قصر السدير[١]

يقع قصير السدير بالقرب من قصر الخورنق في وسط البرية التي تتجه إلى الشام[٢]. ويلي قصر الخورنق في الشهرة لدى المناذرة، وقيل ان السدير من بناء النعمان بن امرؤ القيس(٣٩٠-٤١٨) احد ملوك المناذرة، وسمي بالسدير؛ لان العرب حيث أقبلوا ونظروا إلى سواد النخل سدرت فيه أعينهم بسواد النخل فقالوا: ما هذا إلا سدير[٣]. وبقي هذا القصر كقصر الخورنق إلى قرون متتالية بعد الفتح الإسلامي دون تخريب او تهديم.

ج:قصر العدسيين

يقع قصر العدسيين بالكوفة في طرف الحيرة، وهو لبني عمار بن عبد المسيح بن قيس بن حرملة، و جاءت تسمية القصر نسبتة إلى أمهم عدسة بنت مالك بن عامر بن عوف الكلبي[٤].

وقصر العدسيين هذا هو أحد الحصون الثلاثة الذي تحصّن فيه أهالي الحيرة عند ما غزاهم جيش الإسلامي بقيادة خالد بن الوليد(م ٢٣هـ)[٥]، كما أنه أول حصن استطاع المسلمون فتحه قبل الحصون الاخرى [٦].

وملخص القول أن قصور الحيرة الفخمة بقيت على حالها دون تخريب وتهديم من قبل المسلمين الفاتحين، وبقاء هذه القصور إلى قرون متتالية بعد الفتح الإسلامي كما وصفها الرحالة والمؤرخون المسلمون، تحمل في جنباتها دلالة على واضحة على عدم تطاول أيادي الفاتحين تجاه المعالم الحضارية للبلدان المفتوحة.

ثالثاً: آثار أخرى متفرقة

الف:حصن الحَضْر

يقع حصن الحضر بجبال تكريت بين دجلة والفرات في مدينة يقال لها الحضر[٧]، وقيل في رستاق يقال له أياجر من بلاد الموصل[٨].

و تبعد الحضر عن مدينة الموصل ١١٥ كيلومتر في الجنوب الغربي، أمّا الحضر او عربابا كانت دولة عربية ذات استقلال ذاتي، تمتد حدودها من دجلة شرقاً إلى الفرات غرباً، ومن جبال سنجار شمالاً إلى مشارف المدائن جنوباً؛ ويتولى إدراتها حكام محليون، لهم حريتهم ونظمهم الدينية والقومية، وحق ضرب النقود، وجمع الضرائب[٩]. إلى أن أحتلها الملك سابور(٢٤١- ٢٧١ م)وقتل حاكمها الضيزن[١٠].

وظلت المدينة وحصنها تحت سيطرة الأسرة الساسانية قرونا متتالية حتى فتحها المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وبقيادة عتبة بن فرقد السلمي وذلك سنة ٢٠ هجرية[١١].

و كان حصن الحَضْر في القرن الثالث حسب ما ورد ذكره في كتب المؤرخين المسلمين عبارة عن حصن عظيم، منيف، مرتفع البناء، واسع الرحبة والفناء، دوره بقدر مدينة عظيمة وهو في غاية الاحكام والبهاء والحسن والسناء[١٢].

وحافظ القصر الملكي الذي يقع في وسط حصن الحضر على بعض نقوشه من طيور منحوته وعنفاوات، وثيران برؤوس البشرية، خلافا للحصن نفسه فانه يميل إلى الضخامة والخشونة[١٣].

و قيل إن طاقات قصر الحضر مبنية على الطراز الرومي[١٤].

وبشهادة المؤرخين[١٥] الذين ذكروا او شاهدوا حصن الحضر وآثاره العملاقة بعد قرون من الفتح الإسلامي، يمكن الحكم بجدارة تنزيه ساحة الفاتحين المسلمين من أي إساءة لهذا الصرح التاريخي العظيم، وبقاءه إلى يومنا هذا خير دليل على حُسن تسامح المسلمين.(الشكل٩)

ب: قبر عزير النبي عليه السلام بميْسان[١٦]

يقع قبر النبي عزير عليه السلام حاليا في ناحية العزير التي تَبعد عن مدينة العمارة مركز محافظة ميسان العراقية بـ ٣٠ كيلو متر تقريباً.

٢٣٣.

(١) السدير:قصر في الحيرة، وهو معرب وأصله بالفارسية سه دله، أي فيه ثلاث قباب متداخلة، اُنظر:الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج٣،ص ٢٠١.

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٣٢٨.

(٣) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص٢٠١.

(٤) ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص١٨٣؛ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص٣٦٠.

(٥) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص ٢٨٥.

(٦) الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج ٤، ص٣٦٠.

(٧) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري،ج٢، ص٣١.

(٨) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، ج٢، ص٢٦٥.

(٩) معطى، على، تاريخ العرب السياسي قبل الإسلام، ص٢٨١.

(١٠) قيل ان بنت الضيزن الذي يقال لها النضيرة هي السبب في سقوط مملكة والدها، حيث ورد ان هذه الفتاة كانت تُعرف بالجمال لما شاهدت سابور الملك وهو إيضا كان يضرب به المثل في الجمال عشقته، وساومته على اعطاءه مفتاح الحصن، بشرط ان يتزوجها، فوافق على ذلك وكانت السبب في سقوط دولة الحضر ومقتل أبيها، اُنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٢،ص٣٢.

(١١) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٣٧٨.

(١٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٢، ص٣١.

(١٣) الصائغ، سليمان، تاريخ الموصل،ج٣، ص٥٦.

(١٤) پيرنيا حسن، تاريخ ايران القديم، ص٢١٥.

(١٥) اُنظر:ابن فقيه، أحمد بن محمد، مختصر البلدان، ص١٣٠؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج٢، ص٣١؛ المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، ج٢، ص٢٦٥.

(١٦) ميسان: كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة و واسط قصبتها ميسان، وينسب إليه ميساني وميسناني بنونين، وكان عمر بن الخطاب(١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٤٣م) لما فتحت ميسان في أيامه ولاها النعمان بن عدي بن نضلة بن عبد العزى: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٤٢.

وقد كسبت ناحية العزير تسميتها من إسم عزير النبي عليه السلام المدفون في تلك الناحية، ولقبر النبي عزير عليه السلام ضريح كبير(الشكل١٠) وهو موضع إحترام وتقديس لدى المسلمين في العراق، بالإضافة إلى اليهود الذين يكنّون له بالغ الاحترام؛ لانه حفظ لهم كتابهم المقدس(التوراة) بعد أن فتك بهم الملك نوبخذ نصر(٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م).

و أما أول من تَحدث عن قبر عزير النبي عليه السلام من الرحالة المسلمين هو ياقوت الحموي (م٦٢٦هـ) فقد قال: «إن في أحدى قرى ميسان قبر عزيز النبي عليه السلام، مشهور معمور يقوم بخدمته اليهود ولهم عليه وقوف و تأتيه النذور وأنا رأيته»[١].

وحسب تتبعي لم أقف على مصدر تاريخي أقدم من ياقوت الحموي(م٦٢٦هـ) أشار إلى قبر النبي عزير عليه السلام وضريحه، لنعرف هل أن هذا الضريح كان موجودا أثناء الفتح الإسلامي لبلاد الرافدين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب أم لا؟

واظّن بان الضريح كان ظاهراً ومعروفاً لدى ألاهالي قبل الفتح، وأن لم يكن بنفس الحالة التي عليها اليوم، والاّ كيف تسنى لليهود بعد قرون من الزمان، الوقوف على القبر وبناء ضريح عليه بالصورة التي ذكرها الحموي(م٦٢٦هـ)، اذا لم يكن القبر ظاهراً ومعروفاً للعيان؟

ج: ايوان كسرى

يقع إيوان كسرى في المدائن[٢]عاصمة الساسانيين قبل الإسلام، وهو اليوم يقع في بلدة المدائن المعروفة بسلمان باك، التي تبعد ٣٥ كيلو متر جنوب شرق بغداد.

والإيوان يُعتبر من أشهر القصور التي شيدها الساسانيون في أسبانبر[٣] وقد أثارت خرائبه اعجاب الزائرين منذ العصور القديمة وحتى يومنا هذا، وتبلغ المساحة التي تشغلها خرائب هذا القصر ثلاثمائة في اربعمائة متر، وهي تشمل الطاق وبقايا من أبنية تقع على الجانب الشرقي من الايوان على بُعد مائة متر تقريباً، و يوجد في جنوب الطاق تلاً يسمى حريم كسرى[٤]، وفي شماله خرائب تخفيها مقبرة حديثة، والطاق هو الوحيد من هذه المجموعة الذي بقيت منه خرائب هامة[٥] (الشكل١١).

وعندما دخل المسلمون بقيادة سعد بن ابي وقاص ايوان كسرى في سنة (١٦ هـ) رأى سعد خلوت المدائن وأقبل يقرأ: (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ)[٦]

وصلى فيه صلاة الفتح، واتخذه مسجدا، مع وجود تماثيل الجص لرجال وخيل حسب تصريح الطبري(م٣١٠هـ)، وقد اقيمت اول صلاة جمعة في بلاد الرافدين بأمّامة سعد بن ابي وقاص(م٥٥هـ) في داخل باحة ايوان كسرى[٧].

وظل المسلمون يقيمون صلاتهم في الإيوان حتى تم بناء الكوفة في عام ١٧ هجرية. و التماثيل معلقة على جدران وأعمدة الأيوان، لفترة طويلة بعد الفتح، ومما جاء في هذا المجال هو بقاء التماثيل المعلقة والصور المزينة على جدران الطاق الداخلية. و ورد أن السائب بن الأقرع[٨]والي المدائن في عهد الخليفة عمر بن الخطاب كان جالساً في إيوان كسرى و نظر إلى تمثال يشير بأصبعه إلى موضع، فوقع في روعه أن التمثال يشير إلى كنز فاحتفر ذلك الموضع فاستخرج كنزا فكتب إلى عمر يخبره بذلك الكنز[٩].

وقد ذكر الطبري في تاريخه أن المنصور الدوانيقي لمّا عزم على بناء مدينة بغداد أراد تهديم الإيوان للاستفادة من أنقاضه في بناء المدينة، فاستشار خالد بن برمك في ذلك، فقال خالد: «لا أرى ذلك يا أمير المؤمنين، قال: ولمَ؟ قال: لأنه عَلَمٌ من أعلام الإسلام، يستدلّ به الناظر إليه على أنه لم يكن ليزال مثل أصحابه عنه بأمر دنيا؛ وإنما هو على أمر دين؛ ومع هذا يا أمير المؤمنين؛ فإن فيه مصلّى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: هيهات يا خالد! أبيت إلا الميل إلى أصحابك العجم! وأمر أن ينقض القصر الأبيض، فنقضت ناحية منه، وحمل نقضه، فنظر في مقدار ما يلزمهم للنقض والحمل فوجدوا ذلك أكثر من ثمن الجديد لو عمل، فرُفع ذلك إلى المنصور، فدعا بخالد بن برمك، فأعلمه ما يلزمهم في نقضه وحمله، وقال: ما ترى؟ قال: يا أمير المؤمنين، قد كنت أرى قبل ألاّ تفعل، فأما إذ فعلت فإني أرى أن تهدم الآن حتى تلحق بقواعده؛ لئلا يقال: إنك قد

(١) الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج ٥، ص٢٤٢.

(٢) المدائن هي تيسفون عاصمة الساسانيين، وسمتها العرب بالمدائن؛ لانها كانت سبع مدن بين كل واحدة والأخرى مسافة، وآثارها إلى الآن باقية وهي: اسفابور، به أردشير، هنبو سابور، دوزنبدان، به انديوخسرو،نرنياباذ، كروافا، القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٥٣.

(٣) سبانبر: هو إسم أجمل مدائن كسرى وأعظمها، ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج ١، ص١٧١.

(٤) التل الذي ذكره الباحث كريستنسن، أرثر باسم حريم كسرى لا يوجد له اثر في وقتنا الحاضر.

(٥) كريستنسن، أرثر، ايران في العهد الساسانيين، ص ٣٧٥.

(٦) الدخان، ٢٥ـ ٢٨.

(٧) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري،ج٣، ص١٢٥.

(٨) السائب بن الأقرع الثقفي كوفي شهد فتح نهاوند مع النعمان بن مقرن وكان الخليفة عمر بعثه بكتابه إلى النعمان بن مقرن ثم استعمله الخليفة عمر على المدائن قال البخاري السائب بن الأقرع أُدرك النبي صلى الله عليه وآله ومسح برأسه ونسبه أبو إسحاق الهمداني، اُنظر: ابن عبد البر، الاستيعاب،ج٢، ص٥٦٩.

(٩) المتقي الهندي، علاء الدين على (م٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، ج٦، ص٥٥٠.

عجزت عن هدمه. فأعرض المنصور عن ذلك، وأمر ألاّ يهدم»[١].

و قد أنشد المسلمين العرب قصائد رائعة في وصف طاق كسرى، كقصيدة أبي عباده البحتري(م ٢٨٤هـ) المعروفة بالسينيّة[٢]:

والمنايـــا موائـــل وأنوشـــروان
يُز جـــي الصفوف تحـــت الدرَفس
في اخضـــرار مـــن اللبـــاس على
أصفـــرار يَختال في صبغـــة وَرس
وتوهفـــتُ أن كســـرى أبرويـــز
معاطـــي ، والبلهبـــذ أنســـي
حَلـــم مطبـــق على الشـــك عيني
أم أمـــان غـــيرن ظني وحدســـي ؟
وكأن الإيـــوان من عجـــب الصنعة
جـــوب في جنـــب أزعـــن جَلس
يُتظـــنى مـــن الكابَـــة أن يبـــدو
لعيـــني مصبـــح أو ممســـي
مُزعجـــاً بالفـــراق عن أنـــس إلف
عـــز أو مُرهقـــاً بتطليـــق عِـــرس

وابن الحاجب(م٢٤٦هـ) أيضاً وصف ايوان كسرى بقصيدة طويلة ورائعة مطلعها[٣].

هـــذي المصانـــع والدســـاكر والبنا
وقصـــور كســـرانا أنـــو شـــروان
يـــا مـــن بنـــاه بشـــاهق البنيان!
أنســـيت صنـــع الدهر بالإيـــوان ؟
كتـــب الليـــالي، في ذراها أســـطرا
بيـــد البلـــى وأنامـــل الحدثـــان
إن الحـــوادث والخطوب إذا ســـطت
أودت بـــكل موثـــق الأركان

واضافة إلى الشعراء هناك ثلة من الرحالة المسلمين الذين شاهدوا هذا الطاق الكبير؛ كالحموي[٤]والقزويني[٥].

ومن الجدير بالذكر أن كبار الصحابة قد شاركوا في فتح بلاد وادي الرافدين، ومعظمهم زار هذا الطاق أمثال القائد سعدبن أبي وقاص، وسلمان و... لكن لم يبدر منهم عمل مخالف لسيرة النبيﷺ في ما يخص المعالم الأثرية، وتأكيداً لكلامنا أحببت أن أذكر سيرة أحد كبار الصحابة، كنموذج وهو الإمام علي عليه السلام:

سيرة الإمام علي عليه السلام تجاه المعالم الأثرية

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري،ج٧، ص٦٥٠.
(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج١، ص٢٩٥.
(٣) ابن فقيه، احمد بن محمد، البلدان، ص٤٢٠-٤٢١.
(٤) أُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٢٩٥.
(٥) أُنظر: القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٥٤.

إخترنا سيرة الإمام علي عليه السلام كنموذج لعمل الصحابة لعدة أمور منها:

ألف: أن الإمام علي عليه السلام أقرب المسلمين إلى النبي الأكرمﷺ فهو ابنُ عمه، وصهره، وتربّى في أحضانه، و ورد عن النبيﷺ أنّه أفقه[٦]، وأعلم[٧] الصحابة، بل هو وصي النبيﷺ وعظيم أهل بيته الذين طهرهم الله وأذهب عنهم الرجس.

ب: أنه نقل مركز الخلافه الإسلامية من المدينة إلى الكوفة في بلاد الرافدين، وعليه فهو على تماس مباشر باحوال بلاد الرافدين وما يزخر بالمعالم الأثرية، فلنلق معاً نظرة على تعامله مع المعالم الأثرية:

١-آثار مدينة بابل: كانت مدينة بابل الأثرية تنعم بكثير من المعالم الأثرية التي تعود إلى الحضارات القديمة لبلاد وادي الرافدين، ولم يرد خبر أنّ في عهد توليه الخلافة، قد أساء التصرف لهذه الآثار، بل كل ما هنالك أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ألزم أهل أُجمة بُرس[٨] أربعة آلاف درهم، و كتب لهم بذلك كتاباً في قطعة أديم[٩]، مع ما مر علينا من آثار حضارية عظيمة في مدينة بابل الأثرية.

٢- تعامله مع إيوان كسرى: ذكر الطبري أن المنصور العباسي(حكم١٣٦-١٥٨هـ) [١٠] لما استشار خالد بن برمك في تخريب الإيوان كان أحد الذرائع التي تمسك بها خالد لرفض رأي الخليفة الداعي لتخريب الإيوان هو أن الايوان فيه مصلى الإمام علي عليه السلام حيث قال للمنصور: «إن فيه مصلّى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه»[١١]

وقوله أن فيه مصلّى الإمام عليعليه السلام يكشف لنا مدى تردد الإمام عليه السلام على هذا الطاق بحيث أشتهر مصلاه على الألسن بين

(٦) ورد في الحديث عن النبيﷺ انه قال: اقضاكم علي، أُنظر: الجاحظ، العثمانية، ص٩٤؛ الكوفي، احمد بن اعثم، الفتوح، ج٤، ص ٢٤٣؛ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٧، ص٤٠٨.
(٧) ورد في الحديث الشريف إن رسول اللهﷺ قال: انا دار العلم وعلي بابها، وهذا الحديث متواتراً عن طريق الشيعة والسنة كما صرح بذلك أكثر الفقهاء، والعلماء وأصحاب الحديث، والسنن مع وجود بعض الاختلافات في اللفظ، أُنظر: الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٣٠١؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١١، ص٥٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص١١٠٣؛ النيسابوري، الحاكم،المستدرك، ج٣، ص١٢٦؛ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص٣٨؛ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الارشاد، ص٣٣.
(٨) أُجمة بُرس ناحية في مدينة بابل، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٤٠٠.
(٩) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، ص٣١٧.
(١٠) المنصور العباسي: هو أبو جعفر عبد الله بن محمد ثاني من حكم من بني العباس، خلف أخاه السفاح عام ١٣٦ هـ وأستمر حكمه حتى عام ١٥٨هـ
(١١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري،ج٧، ص٦٥٠.

الناس.

كما ورد في كتاب الفضائل لابن شاذان أن الإمام عليه السلام جاء إلى المدائن بعد وقعة صفين ونزل بإيوان كسرى، وكان معه دُلف بن مجير الإيراني، فلمّا صلى الإمامعليه السلام قام وقال لدُلف: «قم معي، وكان معه جماعة من أهل ساباط، فما زال يَطوف منازل كسرى ويقول لدلف: كان لكسرى في هذا المكان كذا وكذا، ويقول دلف: هو والله كذلك، فما زال كذلك حتى طاف المواضع بجميع من كان عنده»[١].

إذن موقف الإمام علي عليه السلام من ايوان كسرى الشهير كان موقفاً ايجابياً يجسدموقف الإسلام تجاه المعالم التي لا تمت إلى الشرك والوثنية بصلة.

٣- آثار منطقة الحيرة: كانت الحيرة حاضرة ملوك المناذرة قبل الإسلام تزخر بالكثير من المعالم الأثرية العبادية(الكنائس والأديرة) وغير العبادية(القصور الضخمة كقصر الخورنق والسدير) وبما أن مدينة الحيرة تقع في ظهر الكوفة مركز خلافة الإمام عليعليه السلام، لكن مع ذلك كان متسامحاً مع المعالم العبادية منها وغير العبادية الذي أشرنا لهما تفصيلاً في البحث السابق.

أمّا من جانب آخر فقد ورد أن أمير المؤمنينعليه السلام كان يكسر المحاريب التي يشاهدها في مساجد الكوفة، معلل ذلك بانّها تشبة مذابح اليهود، فقد وردت هذه الرواية في الكتب الحديثية الشيعية المعتبرة أن علياًعليه السلام إذا رأى المحاريب في المساجد كسرها ويقول: «كأنها مذابح اليهود»[٢].

أمّا مفردة المحاريب فقد وردت في كتب اللغة بانّها مكان الصلاة، وصدور المجالس، وارفع مكان في البيت[٣]. و ورد ايضاً بان المحراب هو مكان لحفظ كتب النصارى في الكنيسة، وقيل محراب الكنيسة هو المذبح التي تقام فيه القرابين[٤]، ويظهر من هذه المعاني ان للمحراب شكل وهيئة خاصة.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هل ان امير المؤمنينعليه السلام كان يكسر جميع المحاريب أم انّه اقتصر على المحاريب التي كانت تشبه المذابح ؟

ورد في كتب الفقهاء أن المحاريب التي في المساجد على صنفين: «الصنف الأول الداخلة في المسجد بأن يبنى جداران في قبلة المسجد ويسقف ليدخله الإمام، و كان خلفاء الجور يفعلون ذلك خوفا من أعاديهم، والصنف الثاني الداخلة في البناء بأن يبنى في أصل حائط المسجد موضع يدخله الإمام، والكسر الوارد في الخبر بالأول أنسب»[٥].

ومن خلال هذا التفصيل يتضح لنا تماماً ان المقصود من المحاريب هو النوع الثاني الملتصق بجدار المساجد، وهو الذي له شبه بمذابح اليهود والنصارى، خصوصاً اذا علمنا بان الكوفة كانت ملاصقة لمدينة الحيرة التي كان تزخر بالكنائس، والأديرة التي تضم المذابح والمحاريب، وبما أن أهل الكوفة كانوا قريبي العهد بالاسلام وكيفية بناء المساجد، فمن المحتمل أنهم إعتمدوا في تشييد مساجدهم على مهندسين يهود اومسيحيين الذين سكنوا الحيرة في بناء الأديرة والكنائس، وهؤلاء أدخلوا المحاريب التي تشبه مذابح اليهود في المساجد، و هذه الظاهرة لم تخف عن أنظار أمير المؤمنينعليه السلام وأمر بكسر وتحطيم تلك المحاريب.

اما أهم ما توصلنا اليه يمكن أختصارها بالنقاط التالية:

أولاً: ان القران الكريم كان له موقفان تجاه الآثار، أحدهم ايجابي بالنسبة للمعالم الأثرية الحضارية والتمدنية من صروح وقصور و... وموقفه الثاني سلبي يؤكد فيه على تهديم المعالم التي ترمز إلى الشرك والوثنية.

ثانياً:ان النبيﷺ قد جسد الرؤية القرانية تجاه المعالم الأثرية في شبه الجزيرة العربية، فانه في الوقت الذي أمر بتخريب التماثيل والاصنام التي تُقدس من قبل العرب، حافظ على معابد الأديان السماوية، إلى جانب المعابد الوثنية التي فقدت قدسيتها، وكذلك المعالم والصروح المدنية غير العبادية.

ثالثاً: ان الصحابة الذين قاموا بفتح بلاد الرافدين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب تركوا المعالم العبادية التابعة للأديان السماوية، إلى جانب الصروح والمآبد الحضارية المنتشرة في بلاد الرافدين التي تعود إلى الحضارات القديمية التي نشأة على أرض وادي الرافدين.

رابعاً: أن المعابد الوثنية المرتبطة بمعتقدات الأهالي في عهد الحضارت البابلية، المتمثلة بالزقوات قد تركها المسلمون وذلك لكونها فقدت قدسيتها منذ زمن طويل قبل الفتح الإسلامي، وبذلك حذوا حذوا النبي الأكرمﷺ في غض النظر عن معابد الدويلات اليمنية القديمة.

خامساً: أن سيرة أمير المؤمنين عليعليه السلام في الكوفة والمدائن وهي مركز الآثار القديمةجسد الموقف الإسلامي من الآثار.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

(١) ابن شاذان، بن جبرئيل القمي، الفضائل، ص٧١؛ المجلسي، البحار، ج٤١، ص٢١٤.
(٢) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ج١، ٢٣٦؛ الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الاحكام، ج٣، ص٢٥٣.
(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٣٠٥.
(٤) الزيدي، محب الدين، تاج العروس، ج٤، ص٤٠.
(٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج٨٠، ص٢٥٣.

ابن ابي الحديد، عزَ الدين أبي حامد، شرح نهج البلاغة، تقديم وتعليق الشيخ حسين الأعلمي، دار نشر الأعلمي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٤م.

ابن اعثم الكوفي، أحمد، الفتوح، تحقيق علي شيري، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ١٤١١هـ

ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، الاصنام، تحقيق أحمد زكي، دار الكتب المصرية، القاهرة، سنة ١٩٢٤م.

ابن النديم، محمد بن اسحاق، الفهرست، تحقيق يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

ابن بطوطة، محمد بن عبدالله، رحلة ابن بطوطة(تحفة النظار فى غرائب الامصار و عجائب الاسفار)، تحقيق طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٧م.

ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، منشورات دار صادر، بيروت، لا تاريخ.

ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن حوقل، صورة الارض، دار صادر، بيروت، افسيت ليدن، سنة ١٩٣٨م.

ابن شاذان، بن جبرئيل القمي، الفضائل، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، العراق، ١٩٦٢م.

ابن فقيه، احمد بن محمد، مختصر البلدان، مطبعة ليدن، ١٣٠٢ هـ

ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم، ايران، سنة الطبع ١٤٠٥هـ

ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، مؤسسة النور للمطبوعات، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٤م.

أبو حبيب، سعدي، القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية،سنة ١٩٨٨م.

ارسلان، شكيب، تاريخ غزوات العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، لا تاريخ.

ارنولد توماس، الدعوة إلى الإسلام،ترجمة وتعليق،حسن ابراهيم حسن ورفاقه، مكتة النهضة،الطبعة الثالثة، ١٩٧م.

الاصطخري، ابراهيم بن محمد، المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، لا تاريخ.

الاصفهاني، ابو الفرج، الديارات، تحقيق جليل العطية، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨م.

الاصفهاني، حمزة، تاريخ وسني ملوك الارض، دارمكتبة الحياة،بيروت، لاتاريخ.

اوتس، جون، بابل تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، دائرة الآثار والتراث، بغداد، ١٩٩٩م.

باركر، ارنست، الحروب الصليبية، ترجمة الباز العريني، دار النعضة العربية، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ١٩٦٧م.

باقر، طه، مؤجز عن الحضارات القديمة، دار المعليمن، بغداد، الطبعة الثانية، سنة ١٩٥٥م.

البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م.

البغدادي، احمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق: دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى،١٩٩٧ م.

البقلوطي، الحبيب، بلاد الرافدين القصر والمعبد والمجتمع، مركز النشر الجامعي، تونس، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧.

البكري، عبدالله، معجم ما استعجم، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م

البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ١٩٩٢م.

بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ترجمة وليد الجادر، دار نشر مركز الإنماء الحضاري، الطبعة الاولى، ٢٠٠٥م.

بورو، جوزف، تمدن اسلامي، ترجمة اسد الله علوي، آستان قدس الرضوي،مشهد،ايران،الطبعة الاولى،١٣٨٦ش/ ٢٠٠٧م.

پيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم، ترجمة نور الدين عبدالمنعم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠١م.

الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطي،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م.

التطيلي، بنيامين بن يونه، رحلة بنيامين التطيلي، المجمع الثقافي، ابوظبي، الامارات العربية المتحدة، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٢م.

الجاحظ، العثمانية، تصحيح عبد عبد السلام محمد،دار الكتاب العربي،القاهرة، ١٩٥٥م.

جولدتسهير، العقيدة والشريعة، **ترجمة** محمد يوسف موسى وآخرون، دار الكتب الحديثة، مكتبة المثنى، بغداد.

الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، سنة ١٩٧٩ م.

الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق إحسان، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٠ م.

الخربوطلي، علي حسين، العرب واليهود في العصور القديمة والاسلامية، القاهرة، ١٣٨٨ هـ /١٩٦٩ م.

دلّو، برهان الدين، حضارة مصر والعراق، دار نشر الفارابي،سنة ١٩٨٩م.

دليل تاريخي على مواطن الآثار في العراق، مديرية الآثار، بغداد، ١٩٥٣م.

ر. كيرشمن، جغازنبيل، ترجمة اصغر كريمي، سازمان ميراث فرهنگي، طهران، الطبعة الاولى، ١٣٧٥ش/ ١٩٩٦م.

رفائيل، ابو اسحاق،أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية، مطبعة شفيق بغداد، سنة ١٩٦٠.

الزبيدي، محب الدين، تاج العروس، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

الزيات، أحمد،المعجم الوسيط، مؤسسة الإمام الصادق للطباعة والنشر، طهران،الطبعة السادسة،١٤٢٩هـ

سالم، عبد العزيز، تاريخ شبة الجزيرة العربية قبل الإسلام، موسوعة شباب الجامعة، الاسكندرية، ٢٠٠٨م.

سليم، أحمد أمين، تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، سنة ١٩٨٨م.

سوسة، أحمد، حضارة وادي الرافدين، دار الحرية، بغداد، العراق، الطبعة الاولى، ١٩٨٣م.

الشابشتي، ابو الحسن، الديارات، تحقيق كوركيس عواد، دار المدى، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨م.

الشريف الرضي، محمد بن الحسين، ديوان الشريف الرضي، دار نشر وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، طهران، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٦هـ.

صائغ، سليمان، تاريخ الموصل، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، ١٩٢٣م.

الصدوق، محمد بن علي، التوحيد، تصحيح هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، لاتاريخ.

الصدوق، محمد بن علي، من لايحضره الفقيه، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، دار نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ايران، الطبعة

الثالثة، ١٤٠٤هـ

الطبري، محمد بن جرير،تاريخ الطبري، تحقيق لجنة من العماء، دار الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لا تاريخ.

الطريحي، مجمع البحرين، تحقيق احمد الحسيني، منشورات مكتب النشر الثقافة الإسلامية، قم، ايران، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٨هـ

الطريحي، محمد بن سعيد، الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها، إكاديمية الكوفة، نشر في هولندا، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠م.

الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الاحكام، تحقيق وتعليق السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، ايران، الطبعة الرابعة، سنة ١٤١٨هـ

عباس، أحسان، تاريخ دولة الأنباط، دار الشروق، بيروت، سنة ١٩٨٧م.

عبد الحميد، سعد زعلول، في تاريخ العرب، دار النهضة العربية، ١٩٧٥م.

عزمي سُكّر، السومريون في التاريخ، عالم الكتاب، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ١٩٩٩م.

علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، دار الساقي، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

العلي، صالح احمد، الادراة في العهود الإسلامية الاولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، الطبعة الاولى، سنة٢٠٠١م.

علي، قاموس المذاهب والاديان، دار الجبل، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ١٩٩٨م.

فخري، أحمد، رحلة أثرية إلى اليمن، ترجمة هنري رياض، وزارة الاعلام والثقافة اليمنية، صنعاء، الطبعة الاولى، ١٩٨٨م.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، مؤ سسة دار الهجرة، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٩م.

فليب.جي. آدل، تمدنهاي عالم، ترجمة محمد حسين آريا، مؤسسة انتشارات امير كبير،طهران، الطبعة الاولى، ١٣٨٤ش/ ٢٠٠٥م.

فوغ، اشبيل، تمدن مغرب زمين، ترجمة محمد حسين آريا، امير كبير، طهران، ١٣٨٧ش/ ٢٠٠٨م.

القرطبي، تفسير القرطبي، تحقيق: تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، لا تاريخ.

القزويني، زكريا، آثارالبلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لا تاريخ.

كريستنسن، آرثر، ايران في عهد الساسانيين،ترجمة يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، بيروت، لا تاريخ.

الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الخامسة، سنة ١٤١٦هـ

كمال، احمد عادل، الطريق إلى المدائن، ص ٣٢، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، ١٩٨٦ م.

كولد فاي، روبرت، معابد بابل وبورسيبا، ترجمة نوال خورشيد سعيد، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، سنة ١٩٨٥م

لاندو، روم، الإسلام والعرب، ترجمة منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، سنة ١٩٦٢م.

المتقي الهندي، علاء الدين على (م٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، تحصيح الشيخ بكري حياني، دار نشر الرسالة، بيروت، سنة ١٤٠٩هـ

المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٣هـ

المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، تحقيق امير مهنا، مؤسسة الاعلمي، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٠م. .

معطي، علي، تاريخ العرب السياسي قبل الإسلام، دار المنهل، بيروت، سنة ٢٠٠٤م.

المغلوث، سامي بن عبد الله، الأطلس تاريخ الأنبياء والرسل، دار العبيكان، الرياض،الطبعة السادسة، سنة ٢٠٠٥م.

منتظر القائم، أصغر، (تاريخ اسلام تا سال جهلم هجري)، دانشگاه اصفهان، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٨٧ش.

المنجد في اللغة والأعلام، مجموعة من المؤلفين، دار المشرق، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٥م.

منطقة الكوفة بحث في مجلة سومر، المجلد ٢١ لسنة ١٩٦٥م.

موسوعة الاديان الميسرة، هنية، بولس، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٢م.

موسوعة الجزيرة العربية في عهد الرسول والخلفاء، نخبة من المؤلفين، جامعة الرياض، السعودية، ١٩٧٩م.

الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

الهمداني، الحسن بن محمد، صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٤م.

هنري، عبودي، معجم الحضارات السامية، جروس برس، طرابلس، لبنان، الطبعة الثانية،١٩٩٠م.

ولموزن، يوليوس،تاريخ الدولة العربية، ترجمة حسين مونس، وتصحيح محمد عبد الهادي ابو ريده، لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة،١٩٥٨م.

ويسهوفر،يوزف، ايران باستان، ترجمة مرتضى ثابت فر، دار نشر ققنوس، طهران، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٩٩م.

ويل، دورانت، قصة الحضارة، ترجمة محي الدين صابر وزكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.

اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب، البلدان، علق عليه محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٢م.

ملحق الصور

الشكل١: خارطة الامبراطورية الاشورية ـ المصدر الحضارات العالمية

الشكل٢: زقورة أور في الناصرية ـ المصدر موقع العراق على الانترنت

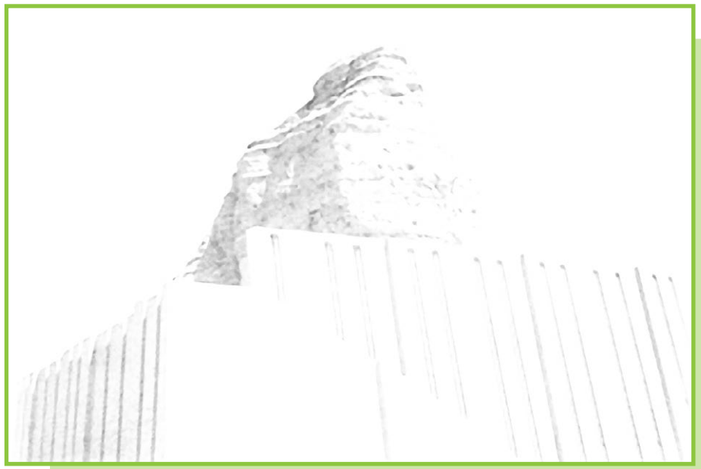

الشكل٣: زقورة عقرقوف ـ المصدر موقع العراق على الانترنت

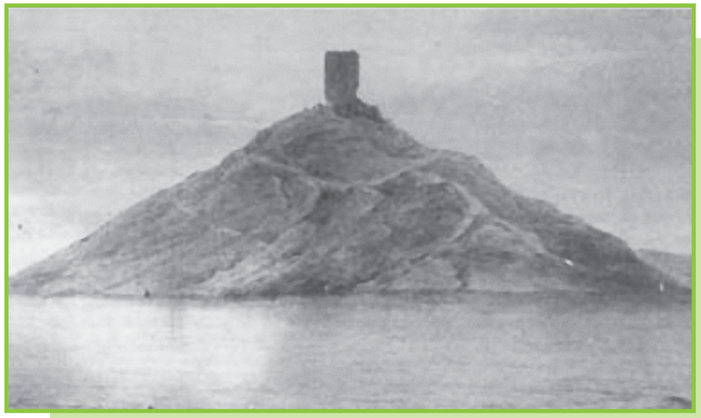

الشكل٤: زقورة بورسيبا ـ المصدر موقع العراق على الانترنت

الشكل٥: زقورة دغازنبيل في مدينة الشوش الايرانية ـ المصدر تاريخ ايران الهخامنشي

الشكل٦: اسد بابل وهو يدوس رجل تحت قدمية ـ المصدر الموسوعة العربية العالمية ، دمشق سوريا

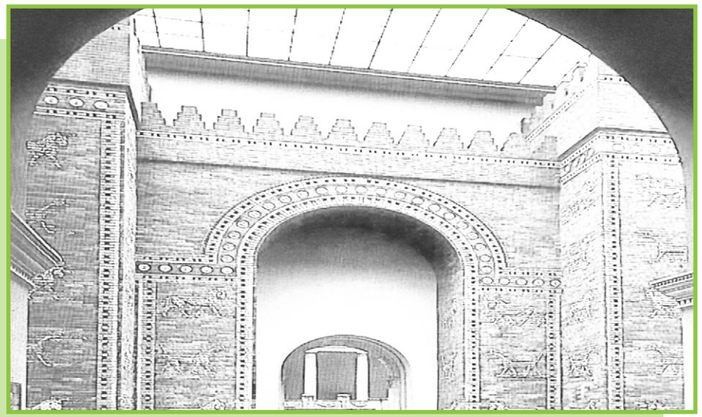

الشكل٧: تمثال لبوابة عشتار في مدينة بابل واصل البواية في متحف المانيا ـ المصدر الموسوعة العربية العالمية

الشكل٨: منظر عام لآثار مدينة بابل ـ المصدر الموسوعة العربية العالمية ، دمشق سوريا

الشكل٩: قبر النبي عزير في ميسان ـ المصدر كامرة المؤلف

الشكل١٠: من آثار مدينة الخضر في الموصل ـ المصدر موقع العراق على الانترنت

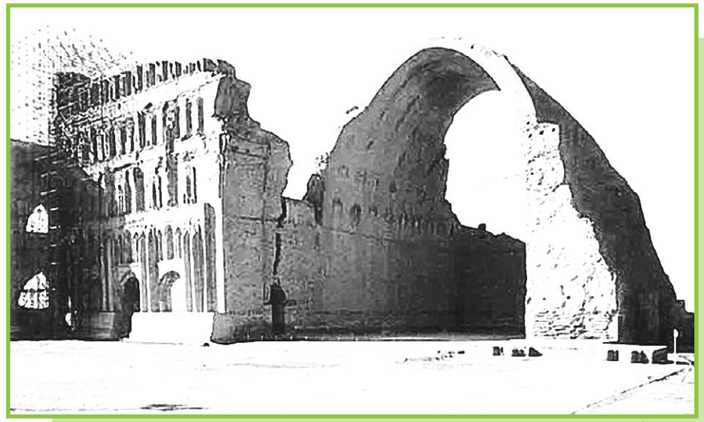

الشكل١١: ايوان كسرى في مدينة المدائن في العاصمة بغداد الذي يعود الى العصر الساساني

المصدر تاريخ الحضارات العالمية